تعليم المرأة القرآن الكريم – أهميته وآثاره

تأليف

أ. د./ بدر بن ناصر البدر

الأستاذ في قسم القرآن وعلومه - كلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ⓒ بدر بن ناصر البدر ، ١٤٣٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

البدر ، بدر بن ناصر

تعليم المرأة القرآن الكريم : أهميته وآثارة . / بدر بن ناصر البدر . – الرياض ، ١٤٣٠هـ

٨٨ ص ، ١٧ × ٢٤سم

ردمك : ٦ - ٢٠٧٠ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ – القرآن – تحفيظ - تعليم أ العنوان

ديوي ٢٢٨,٩٠٧ ١٤٣٠/١٣١٠

رقم الإيداع : ١٤٣٠/١٣١٠

ردمك : ٦ - ٢٠٧٠ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [٣].

أما بعد :

فإن الله عز وجل قد أكرم هذه الأمة بأن أرسل إليها أفضل رسله وخيرته من خلقه نبينا وقدوتنا محمداً ﷺ، وأنزل عليه أفضل كتبه وأعظمَها القرآنَ الكريم، فتمت بذلك النعمة وقامت الحجة، وقد امتن الله تعالى بذلك بقوله: ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ

---

(١) سورة آل عمران، الآية : ١٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية الأولى.

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان : ٧٠-٧١.

﴿ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ (١)، وقال سبحانه: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ (٢)، الآية.

وقد جعل الله سبحانه القرآن الكريم معجزة نبيه ﷺ العظمى، وتكفل بحفظه ودوامه إلى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ (٣)، ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (٤)، وجعله هادياً ونوراً لكل من تمسك به وسار على نهجه في كل عصر ومصر، وكل زمان ومكان، وشرّف أهله على غيرهم فجعلهم أهله وخاصته، وجعل إجلالهم واحترامهم وإكرامهم من إجلاله سبحانه وتعظيمه، حين عظموا كلامه وقدروه، وضاعف أجر من تلاه وحرص على حفظه، واعتنى به في جميع المجالات، تعلماً وتعليماً، بياناً لأحكامه وتفسيراً لآياته، تأليفاً وتصنيفاً، خدمة له ودعوة إليه.

إنه لا هداية ولا رشاد ولا سعادة ولا فلاح، ولا راحة ولا طمأنينة، ولا عز ولا نصر إلا لمن تمسك بالقرآن واستهدى بهديه وسار على طريقه

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٦٤.

(٢) سورة الطلاق، من الآيتين: ١٠-١١.

(٣) سورة الحجر، الآية: ٩.

(٤) سورة فصلت، الآية: ٤٢.

واستضاء بنوره، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [١]، وقال تعالى : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [٢]، فهو كلية الشريعة وعمدة الملة ، وينبوع الحكمة وآية الرسالة ، لا طريق إلى الله سواه ولا نجاة بغيره، والأمة الإسلامية لن تكون عزيزة الجانب لها المكانة والمنعة والنصر إلا حين تقبل على هذا الكتاب العزيز ، تهتدي بهديه وتستضيء بنوره وتسير على دربه ، توليه كل رعاية وعناية ، واهتمام وحفاوة ، تعمل بما فيه وتنفذ أحكامه وتقيم حدوده ، تجعله مصدر شريعتها وسبيل هدايتها ، وعصمتها من الأهواء وشفاءها من الأدواء.

وإن من توفيق الله لعبده وهدايته أن يستعمله في خدمة كتابه ويوفقه للعناية به في شتى المجالات، سواءً فيما يخصه من نفعه وبركته أو فيما يكون من نفع عام وخير متعدٍ للآخرين ، وهذا أفضل وأعظم أجراً ، ومن ذلك تعليم القرآن الكريم وتحفيظه ، والقيام عليه ورعايته والعناية به ودعمه والإشراف عليه ، فهو خير الأعمال وأفضل القرب وأزكى الطاعات ، بخبر الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، القائل: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)، وفي رواية (أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه) [٣].

---

(١) سورة الإسراء ، من الآية : ٩.

(٢) سورة النحل ، من الآية : ٨٩.

(٣) سيأتي تخريجه.

وقد تبوأت المملكة العربية السعودية المنزلة السامية والمكانة العالية في العناية بكتاب الله عز وجل ، ونالت قصب السبق في خدمته ، أولت القرآن الكريم عناية عظيمة ورعاية كريمة وجهوداً مشكورة ، فهو دستورها الخالد ونبراسها في شؤون الحكم والحياة، إليه وإلى سنة النبي ﷺ يكون التحاكم ، ومنهما تستمد الشرائع والأحكام ، وبهما العمل والتمسك ، وعلى ضوئهما تكون الدعوة والإصلاح والتوجيه .

وقد شهد تعليم القرآن الكريم وتحفيظه رعاية وعناية ظهرت آثارها الحميدة المشكورة في البلاد وغيرها ، فقد اعتنى الناس بجميع مستوياتهم وفئاتهم ذكوراً وإناثاً ، صغاراً وكباراً بإتقان تلاوته وتجويده والإقبال على حفظه ، حتى كثر الحفاظ والحافظات ولله الحمد ، وقد شمل خير هذا التعليم مَن في السجون ودور الملاحظة ، فاستقامت أحوالهم وصلحت أمورهم ، وذلك من خلال حلقات تحفيظ القرآن الكريم ، سواء النظامية في مراحل التعليم العام والجامعي أو في المساجد والمدارس الخاصة التي تعد امتداداً للكتاتيب الموجودة إبان قيام الدولة وما قبلها .

ولم تكن المرأة بمعزل عن تعلم القرآن وحفظه أو أقل نصيباً من الرجل في ذلك ، بل كثرت الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم وشهدت إقبالاً يتزايد كل يوم ، رغبة في حفظ القرآن وإتقان تلاوته وتعلم أحكامه والتمسك به والإصلاح على نهجه .

لذا فقد رغبت الكتابة في هذا وجعلته بعنوان : (تعليم المرأة القرآن الكريم – أهميته وآثاره) ، وقد جعلت خطة الكتابة فيه كما يلي :

-المقدمة .

-المبحث الأول : فضل تعلم القرآن وتعليمه.

-المبحث الثاني : أهمية تعليم المرأة القرآن الكريم .

-المبحث الثالث : عناية نساء سلفنا الصالح بتعلم القرآن وتعليمه .

-المبحث الرابع : بدايات تعليم المرأة القرآن الكريم في وقتنا الحاضر .

- المبحث الخامس : الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية ، وفيه مطالب:

- المطلب الأول : تعريفها وأهدافها .
- المطلب الثاني : نشأتها ومراحل تطورها .
- المطلب الثالث : نظامها وضوابطها .
- المطلب الرابع : مهامها ونشاطاتها .

- المبحث السادس : أسباب إقبال المرأة على تعلم القرآن الكريم وتعليمه ومعوقاته .

- المبحث السابع : آثار تعليم المرأة القرآن الكريم .

-الخاتمة .

- ثبت المصادر والمراجع .

- فهرس الموضوعات .

وقد التزمت في كتابته ما يلي :

- كتبت الآيات حسب الرسم العثماني .

-عزوت الآيات إلى سورها ، ذاكراً اسم السورة ورقم الآية .

-خرَّجت الأحاديث ، مكتفياً بالصحيحين أو بأحدهما إن كان الحديث فيهما ، فإن لم يكن خرَّجته باختصار ناقلاً حكم الأئمة عليه من حيث الصحة والضعف .

-لم أترجم للأعلام الوارد ذكرهم في البحث ، خشية الإطالة .

-عزوت الأقوال إلى أصحابها ووثقتها من كتب أصحابها ، فإن لم أستطع وثقتها من المصادر والمراجع الأخرى .

-ذكرت تفاصيل المصادر والمراجع في ثبت مستقل في آخر البحث .

وبكل حال فإنني لا أدعي الإحاطة بكتابتي في هذا الموضوع ولا شمول البحث فيه ، لما يعتريني من النقص والقصور والخلل، ثم لتشعب الموضوع وسعته، ونمائه وتطوره ، ولله الحمد.

أسأله تبارك وتعالى أن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، وأن يبارك في الجهود وينفع بها .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم...

المبحث الأول: فضل تعلم القرآن وتعليمه

إن تعلم القرآن الكريم والقيام بتعليمه وبذل الجهد في ذلك من أفضل الأعمال وأجلِّ القرب يحظى معلمه ومتعلمه بالخيرية والفضل في الدنيا والآخرة ، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه) ، وفي رواية (أفضلكم من تعلم القرآن وتعلمه) رواه البخاري[١] ، قال الحافظ ابن كثير (والغرض أنه عليه الصلاة والسلام قال " خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه" وهذه صفات المؤمنين المتبعين للرسل ، وهم الكمَّل في أنفسهم المكمِّلين لغيرهم، وذلك جمع بين النفع القاصر والمتعدي، وهذا بخلاف صفة الكفار الجبارين الذين لا ينفعون ولا يتركون أحداً ممن أمكنهم أن ينتفع، كما قال تعالى ﴿ **ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ** ﴾ [سورة النحل ، الآية ٨٨] ، وكما قال تعالى: ﴿ **وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ** ﴾ [سورة الأنعام ، من الآية ٢٦] ، فهذا شأن شرار الكفار، كما أن شأن الأخيار الأبرار أن يتكمل في نفسه وأن يسعى في تكميل غيره، كما قال عليه السلام (خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه)[٢].

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح – كتاب فضائل القرآن – باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ٩ / ٧٤ رقم ٥٠٢٧.

(٢) ينظر: فضائل القرآن لابن كثير ٨٤.

وفي الحث على تعلم القرآن والترغيب فيه روى مسلم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال (خرج رسول الله ﷺ ونحن في الصفة فقال : أيكم يحب أن يغدوكل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطع رحم ؟ فقلنا : يا رسول الله نحب ذلك ، فقال : أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين ، وثلاث خير له من ثلاث ، وأربع خير له من أربع ، ومن أعدادهن من الإبل)[١]، كما رغب أيضاً في حضور مجالسه وعمارة الأزمنة بمدارسته ، ووعد من احتسب ذلك الأجور العظيمة والرتب الرفيعة والذكر الحسن ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده) رواه مسلم[٢] ، قال الإمام النووي (وفي هذا دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد .... ويلحق بالمسجد في تحصيل هذه الفضيلة الاجتماع في مدرسة ورباط ونحوهما إن شاء الله تعالى)[٣] ، ومما يدل على عنايته عليه الصلاة والسلام بتعليم القرآن الكريم أنه كان يوكل إقراء من أسلم

(١) صحيح مسلم – كتاب صلاة المسافرين وقصرها ٦/ ٨٩ ، (كوماوين) مفردها كوما ، الناقة العظيمة السنام ، القاموس (كام) ٤/ ١٧٣ .

(٢) صحيح مسلم – كتاب الذكر والدعاء ١٧/ ٢١ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١٧/ ٢١-٢٢ .

حديثاً إلى بعض الصحابة ، لانشغاله بمهام المسلمين ، وحفزاً لهمم القراء من الصحابة وبناء للثقة في نفوسهم ، يقول عبادة بن الصامت رضي الله عنه (كان رسول الله ﷺ يُشغل ، فإذا قدم رجل مهاجر على رسول الله ﷺ دفعه النبي ﷺ إلى رجل منا يعلمه القرآن)[١] ، ومن إكرام أهل القرآن المعتنين بتعلمه وتعليمه وتقديرهم قوله عليه الصلاة والسلام (لله من الناس أهلون ، قيل من هم يا رسول الله ؟ قال : أهل القرآن هم أهل الله وخاصته) رواه أحمد وغيره عن أنس بن مالك رضي الله عنه[٢] .

وتعليم القرآن وتعلمه من أشرف العلوم وأعلاها منزلة ، والمشتغلون به داعون إلى الخير، وأعظم الخير نشر العلم وأفضل العلم تعليم كلام الله عز وجل ، وهم مثابون مأجورون بإذن الله عز وجل ، وذلك لأن نفع تعليم القرآن من النفع المتعدي الدائم الذي يثاب عليه صاحبه ولو بعد مماته، عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه أن النبي ﷺ قال (من علَّم علماً فله أجر من عمل به، لا ينقص من أجر العامل) رواه ابن ماجه [٣].

كما أن تعليم القرآن الكريم باب عظيم من أبواب الدعوة إلى الله عز وجل ، قال تعالى ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ**

---

(١) رواه أحمد في المسند ٥/ ٣٢٤ .

(٢) رواه أحمد في المسند ١٢٧/٣ ، وابن ماجه في سننه برقم ٢٠٣ ، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٤٣٢/١ برقم ٢١٦٥ .

(٣) رواه ابن ماجة في سننه (صحيح سنن ابن ماجه) – باب ثواب معلم الناس الخير – ٤٦/١ وحسنه الألباني.

﴿ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[سورة فصلت ، الآية ٣٣] ، قال الحافظ ابن حجر (والدعاء إلى الله تعالى يقع بأمور شتى ، من جملتها تعليم القرآن ، وهو أشرف الجميع)[١] ، بل إن معلم القرآن والعامل به من خيار الأمة ، فهم خيار من خيار، قال تعالى ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [سورة آل عمران ، من الآية ١١٠] .

وما ذاك إلا لأن تعلم القرآن وتعليمه هو الأساس الذي يقوم عليه الدين وبه تعرف الشرائع والأحكام ، وبنوره تستضيء الأمة وتسير على طريقه وتتربى على منهجه ، قال الإمام القرطبي (قال العلماء : تعليم القرآن أفضل الأعمال ، لأن فيه إعانة على الدين ، فهو كتلقين الكافر الشهادة ليسلم)[٢] .

ومما يدل على أهمية تعليم القرآن وفضله على الفرد والمجتمع أن الله قد أخذ العهد والميثاق على كل أمة أنزل عليها كتاباً أن تتعلمه وتعلمه ولا تكتم منه شيئاً ، أو تقصر في نشره وتبليغه ، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ [سورة آل عمران، من الآية ١٨٧] ، ولأن هذه الأمة خير الأمم وكتابها أفضل الكتب كان واجبها أعظم من غيرها في تعليمه وتبليغه للناس لتسعد في الدنيا والآخرة،

---

(١) ينظر : فتح الباري ٩/ ٧٦.

(٢) ينظر التذكار ١٤٤ .

قال تعالى ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝١٥ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [سورة المائدة ، من الآيتين ١٥-١٦].

وقد ذكر أهل العلم أن القيام بتعليم القرآن فرض كفاية ، إن قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين ، وإن لم يوجد في المجتمع من يقوم بهذا الواجب إلا واحد أو قلة تعين عليهم، يقول الإمام النووي رحمه الله (تعليم المتعلمين – أي القرآن- فرض كفاية ، فإن لم يكن من يصلح له إلا واحد تعين عليه ، وإن كان هناك جماعة يحصل التعليم ببعضهم فإن امتنعوا كلهم أثموا ، وإن قام به بعضهم سقط الحرج عن الباقين ، وإن طلب من أحدهم وامتنع فأظهرُ الوجهين أنه لا يأثم ، لكن يكره له ذلك إن لم يكن له عذر)[1].

وقد توعد الله الذين يكتمون القرآن ولا يُعلِّمونه ولا يبينون أحكامه للأمة بالطرد والإبعاد من رحمته ، قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ۝١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [سورة البقرة ، الآيتان ١٥٩- ١٦٠] .

وقد ذكر أهل العلم في كتبهم ومصنفاتهم فضل تعليم القرآن الكريم وتعليمه ونقلوا ذلك عن الصحابة وسلف هذه الأمة رحم الله الجميع ،فعن عبدالله

---

(١) التبيان في آداب حملة القرآن. ص ٣٣.

بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال (عليكم بالقرآن فتعلَّموه وعلموه أبناءكم ، فإنكم عنه تسألون، وبه تجزون، وكفى به واعظاً لمن عقل)[١].

بل إن من العلماء مَنْ فَضَّل تعليم القرآن وتعلمه وقدَّمه على الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام ، فقد سئل الثوري عن الجهاد وإقراء القرآن أيهما أفضل؟ فرجح الثاني محتجاً بالحديث السابق[٢].

ولهذا فقد حرص الصالحون من عباد الله والراغبون في الخير على تعلم القرآن وتعليمه ، فاستثمروا في ذلك أوقاتهم وعمروا به مجالسهم وبذلوا جهودهم من أجله ، والأمثلة على أقوالهم وأحوالهم في ذلك كثيرة ، فقد كان أبو موسى الأشعري رضي الله عنه يعلم الناس القرآن بمسجد البصرة مع كثرة مسؤولياته لأنه أمير البصرة، يقول أنس بن مالك رضي الله عنه (بعثني الأشعري إلى عمر، فقال عمر: كيف تركت الأشعري؟ فقلت : تركته يعلم الناس ، فقال عمر: إنه كيس ، ولا تسمعها إياه)[٣].

وهذا أبو عبد الرحمن السلمي أحد أئمة الإسلام ، التابعي الجليل ، اشتغل معظم حياته بتعليم القرآن بعد أن تعلمه ممن أدركه من الصحابة رضي الله عنهم ، فقد بدأ يعلم الناس في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى أيام الحجاج ، وكان مقدار ذلك الذي مكث فيه يعلم القرآن أربعين

---

(١) رواه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن ص ٢٢.

(٢) ينظر: فتح الباري ٩/ ٧٧.

(٣) ينظر : سير أعلام النبلاء ٢ / ٣٩٠.

سنة وكان يقول – وهو الراوي عن عثمان حديث (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) (وذاك الذي أقعدني مقعدي هذا)[١].

وكانوا رحمهم الله يحرصون على تعليم أبنائهم القرآن وهم في سن مبكرة ، لأن التعليم في الصغر أدعى للحفظ والفهم والإتقان ، وقد بوَّب البخاري في صحيحه (باب تعليم الصبيان القرآن)[٢] .

وكان من شروطهم في طلب العلم تعلُّم القرآن وحفظه ، يقول الإمام النووي (كان السلف لا يعلمون الحديث والفقه إلا لمن حفظ القرآن)[٣]، ويدل على هذا قول الوليد بن مسلم (كنا إذا جالسنا الأوزاعي فرأى فينا حدثاً ، قال : يا غلام قرأت القرآن ؟ فإن قال : نعم ، قال: اقرأ ، وإن قال: لا، قال: اذهب تعلم القرآن قبل أن تطلب العلم)[٤].

كل ما سبق وغيره مما هو مثبت في كتب أهل العلم وسيرهم دليل على فضل تعلم القرآن وتعليمه وعناية السلف رحمهم الله تعالى به.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه مع الفتح – كتاب فضائل القرآن – باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ٩/٧٤ ، ٧٦.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ٩/ ٨٣، وروى فيه قول ابن عباس " توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين وقد قرأتُ المحكم".

(٣) ينظر : المجموع ١ / ٣٨.

(٤) ينظر : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١ / ١٠٨.

المبحث الثاني : أهمية تعليم المرأة القرآن الكريم

كرم الله تعالى المرأة ، ورفع الإسلام من شأنها بعد أن كانت مُهانةً في الجاهلية وفي بعض المجتمعات البشرية ، وهذا التكريم الإسلامي للمرأة له مظاهر متنوعة وصور متعددة في شخصيتها وذاتها ، والأحكام المرتبطة بها ، وما يتفرع عن ذك من مسائل ، وما تحملته من مسؤوليات وواجبات ، وحقوق والتزامات .

وعلى مرور الحضارات الإنسانية أهينت كرامة المرأة ، وضيعت حقوقها كإنسان لَه حقوق ، ويؤدي وظيفة عظيمة ، فجعلت كسقط المتاع يتصرف فيها الرجل كما يتصرف في متاعه دون تلبية حقوقها أو معرفة واجباتها ، حتى جاء الإسلام والمرأة في الجاهلية في أشد حالاتها انتكاسة وجهلا وتضييعا وذلة ، فرفع شأنها وأدبها وخاطبها بما خاطب به الرجال العقلاء ، وجعلها مؤهلة للتكاليف الشرعية والتصرفات المالية والواجبات الاجتماعية والثقافة الإنسانية .

فأصبحت المرأة المسلمة أداة فاعلة في المجتمع ، بتحديد حقوقها ومعرفة واجباتها ، وكان لدعوة القرآن العظيم إلى العلم والتدبر والتفكر دعوة عامة لكل الجنسين أثر كبير في إطلاق قدرات المرأة المسلمة من قيود التقاليد البالية وأعراف الجهل البائدة.

(فالتشريع الإسلامي كان نبيل الغاية والهدف حين أعطى المرأة حقوقها من غير تملق لها أو استغلال لأنوثتها ، ففي الحضارتين اليونانية

والرومانية وفي الحضارة الغربية الحديثة سمح لها بالخروج وغشيان المجتمعات للاستمتاع بأنوثتها ، واستغلال كرامتها للاعتراف بحقوقها ، بدليل موقف هذه الحضارات من أهليتها الحقيقية ، بينما كان الإسلام على العكس من ذلك ، فقد قرر لها كل ما تتم به كرامتها الحقيقية من حيث الأهلية القانونية والمالية ، وحد من نطاق اختلاطها بالرجال وغشيانها المجتمعات لمصلحة الأسرة والمجتمع ، ولصيانة كرامتها من الابتذال ، وأنوثتها من الاستغلال ، مع رعاية أن تكون حقوقها وأعمالها وسلوكياتها منسجمة مع فطرتها وطبيعتها)[1].

إن تأثير المرأة كبير في المجتمع وتربية الأجيال وإعدادهم ، ودورها المتخصص في ذلك لا ينكره أحد .

كما أن المرأة مستهدفة من قبل دعاة الضلال والانحلال ، لكي يجعلوا منها مطية لشهواتهم ، والمرأة المسلمة لها نصيبٌ كبير من ذلك ، سعياً وراء إذابتها وتخليها عن تعاليم دينها والقيام بالواجبات المنوطة بها وأداء الرسالة التي تحملتها والقيام بالأمانة التي شرفت بها ، ومن ثم تفكيك المجتمع المسلم عن طريق تفكيك روابطه الأسرية .

وقد أودع الله في المرأة المسلمة قوى وجعل فيها إمكانات تُحفظ بها وتكون فعَّالةً في مجتمعها ، وتتصدى بها لسيول الضلال الجارفة والمناهج المنحرفة.

---

(١) المرأة بين الفقه والقانون ، مصطفى السباعي ص٤٤(بتصرف).

ولذلك فإن فضل المرأة المسلمة المستقيمة على سائر النساء ، وفي ما تجنيه من ثمرات طيبة في الدنيا والآخرة عظيم وكبير ، فكان الواجب معرفة ما يعينها على أداء رسالتها والقيام بمسؤولياتها ، وأعظمه العناية بتعلم القرآن الكريم وتعليمه ، إذ لا هداية ولا صلاح ولا استقامة ولا فلاح إلا على منهجه والتمسك به والسير على طريقه ، وبداية هذا كله تعلمه وتعليمه، قال عز وجل ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [سورة الإسراء ، من الآية ٩] .

فلا غرو أن يكون اهتمام سلف الأمة بالقرآن الكريم تلاوة وتعليما لا يبلغه حد ، فقد تربوا على منهج النبي الأمين محمد ﷺ ' الذي نزل على قلبه القرآن الكريم، فقال جل جلاله ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [سورة العنكبوت ، الآية ٤٥] ، وروى الإمام البخاري عن عثمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)[1]، ففقهوا هذه الخيرية وأسبابها، ونهلوا من معين القرآن الكريم كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

وكان للمرأة المسلمة نصيب وافر من هذا التوجيه في الإسلام للعناية بالقرآن الكريم ، قال تعالى ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَـٰتِ

(١) أخرجه البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب خيركم من تعلم القرآن ،ح(٥٠٢٧) .

ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة الأحزاب ، الآية ٣٤] ، فكان لأمهات المؤمنين كعائشة وحفصة وأم سلمة رضي الله عنهن عناية بحفظ كتاب الله تعالى وإقرائه ، وتتابعت على ذلك الأجيال من بنات المسلمين ونسائهم في تعلم كتاب الله وحفظه وتعليمه .

فالقرآن الكريم تستمد منه المرأة المسلمة توجيهها في هذه الحياة ، وهو زادها في طريقها إلى الله والدار الآخرة وهو النور الذي يضيء لها طريقها ويعرفها الواجب المنوط بها ، ويبين لها كيف تسير في هذه الحياة ، قال تعالى ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الأنعام ، الآية ١٢٢] ، ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ [سورة النور ، من الآية ٤٠].

والقرآن نزل ليكون بصائر تهدي ، ورحمة تفيض لمن آمن به ﴿ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة الأعراف ، من الآية ٢٠٣] .

إن بناء المرأة المسلمة يقوم على أسس عظيمة وقواعد راسخة ، ومن أهم ذلك تعليمها القرآن الذي به صلاحها وهدايتها ، وهذا التعليم هو أول هذا الارتباط والاتصال به ، مع ما يرجى بعده من حفظه ، وتدبر آياته وفقه أحكامه والعلم بتفسيره ، والعمل بما فيه والسمع والطاعة له.

كما أن من أهداف شريعة الإسلام تحقيق بناء راسخ متكامل في شخصية المسلمة من جميع جوانبها ، لكي تبني أجيالاً كاملةً تقوم على المفاهيم الإسلامية والتربية القرآنية من خلالها ،لأنها تشكل نصف المجتمع بل أكثره .

إن مما يزيد الاهتمام بتعليم المرأة القرآن الكريم وعنايتها به تلك الحملة الشرسة المتزايدة على المرأة المسلمة ، وغير خاف حجم هذه الهجمة الآثمة ، التي تتعرض لها المرأة المسلمة لإبعادها عن التمسك بدينها واتباع تعاليم كتاب ربها القرآن الكريم .

ومما يزيد من أثر تلك الهجمة أن المرأة لا تنهل - في الغالب - كما ينهل الرجل من ينابيع الخير والتذكير ، كخطب الجمعة والمحاضرات واللقاءات ونحوها .

ولمجابهة تلك الحملة ولتحصين المرأة المسلمة ضدها كان من الضروري ترغيب المسلمة في تعلم القرآن وحفظه ، وتوفير البيئة المناسبة لها التي تقيها - بإذن الله تعالى - من هذه الحملات وتشعرها بالأمن والأمان ، ومن ذلك تلك المحاضن التربوية في الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم ، بل وتحوِّلها إلى داعية خير تقف ضد كل من يحاول النيل من كرامتها ، وتبصر بنات جنسها بدينهن وأحكامهن الشرعية المتعلقة بهن .

إن الخلل الذي أصاب المجتمع إنما كان في تعطيل المرأة كأداة فاعلة، وذلك عندما اضمحل دورها في المجتمع، وابتعدت عن القيام بالنظرة الصحيحة لدورها في الإسلام ، فاستطاع الجهل بتعاضده مع الخرافة

والشعوذة والدجل أن يسهم بشكل كبير في تدني مستوى المرأة ثقافيا وعلميا واجتماعيا واقتصاديا وغير ذلك ، (وبخاصة إذا ما وجدت تلك البدع والخرافات أرضية خصبة داخل المجتمعات التي ابتعدت عن الدين ، أو غيبت أحكام الدين وشرائعه عن واقع حياتها)[1]،أو الانسياق وراء الثقافة الاستهلاكية والجري وراء المستحدثات من الأفكار والمصنوعات لتظهر بصورة المرأة المتمدنة ، ومن ثم تحويلها في مصانع الأفكار من كائن مكلف يتمتع بالكرامة الإنسانية والمؤهلات والخصائص للقيام بحمل الأمانة والاستخلاف في الأرض إلى مخلوق مشوه يقوم بوظائف مشبوهة من التعدي على دين الله وأحكامه الغراء وتشريعاته السامية ، فضلا عن التلفت يمينا وشمالا لاستجداء حقوق المرأة عند الثقافات المخالفة لدين الإسلام .

إن الأمة الإسلامية برجالها ونسائها هي صاحبة الريادة القرآنية قال تعالى ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [سورة المائدة ، الآية ٤٨] .

---

(١) سارة بنت عبدالمحسن بن جلوي ، محاربة الإسلام من داخله ، ص٣٥ .

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ (أي : القرآن الكريم أمين وشاهد وحاكم على كل كتاب قبله ، جعل الله هذا الكتاب العظيم الذي أنزله آخر الكتب وخاتمها؛ أشملها وأعظمها وأحكمها، حيث جمع فيه محاسن ما قبله ، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره ، فلهذا جعله شاهدا وأمينا وحاكما عليها كلها)[1] .

إلا أن الأمة الإسلامية تعرضت في القرون الأخيرة إلى عدة عوامل هدامة ، نخرت في جسمها شيئا فشيئا إلى أن استطاعت تنحيتها عن مكانها الرائد ، وقضت على أسباب قوتها.

وظهرت في القرون المتأخرة بوادر الضعف الذي أوقف حركة العلم ، وفشت الأمية ، وعم الجهل في حواضر المسلمين ، مما أوصل الأمة إلى حال من الانحطاط العلمي أفقدها المكانة المرموقة بين الأمم ، وهيأها ذلك إلى فراغ فكري جعلها صالحة للاستجابة للمؤثرات الفكرية الغربية المناقضة للمفاهيم القرآنية .

من أجل هذه التهم التي تكتب ليلا ونهارا سرا وجهارا ، كان لزاما أن يعتني المسلمون كافة والمرأة على وجه الخصوص بكتاب ربهم ، وبداية ذلك العناية بتعلمه وتعليمه لبناء المرأة المسلمة الواعية ، و تشكيل دورها القيادي في المجتمع .

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/ ١٢٨ .

المبحث الثالث : عناية نساء سلفنا الصالح بتعلم القرآن وتعليمه

حرص سلفنا الصالح -رحمهم الله تعالى - ومن بعدهم ممن رغب في هذا الخير والفضل على تعلم القرآن وتعليمه ، فاستثمروا أوقاتهم في ذلك وعمروا به مجالسهم وبذلوا جهودهم من أجله ، وصور ذلك في سيرهم كثيرة .

فقد جلسوا للناس يعلمونهم القرآن ويبينون لهم معانيه وأحكامه ، وفرغوا أوقاتهم من أجله ، فكان هذا العمل هو شغلهم مع تحملهم مسؤوليات كثيرة وقيامهم بأعمال أخرى يحتاجون إليها ، فقد كان أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه يعلم الناس القرآن بمسجد البصرة مع كثرة مسؤولياته لأنه أمير البصرة ، يقول أنس بن مالك رضي الله عنه (بعثني الأشعري إلى عمر ، فقال عمر: كيف تركت الأشعري؟ فقلت : تركته يعلم الناس ، فقال عمر: إنه كيس ولا تسمعها إياه)[1].

وهذا أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي أحد الأئمة القراء الأعلام اشتغل معظم حياته بتعليم القرآن بعد أن تعلمه ممن أدركه من الصحابة رضي الله عنهم ، فقد بدأ يعلم الناس في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى أيام الحجاج ، وكان مقدار الزمن الذي مكث فيه يعلم القرآن أربعين سنة، وكان يقول- وهو الراوي عن عثمان حديث (خيركم من

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء ٢/٣٩٠.

تعلم القرآن وعلمه) - (وذاك الذي أقعدني مقعدي هذا)[١] ، ومثله أيضاً الإمام المقرئ نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني أحد القراء السبعة ، فإنه أقرأ الناس دهراً طويلاً نيفاً عن سبعين سنة ، لأنه ممن طال عمره[٢] .

ومن حرصهم على تعليم القرآن أنهم كانوا يبحثون عمن يريد تعلم القرآن حباً للخير ونفعاً للناس ، ومن ذلك ما جاء في ترجمة عامر بن عبد قيس التميمي البصري ، أنه كان يقول (من أقرئ؟ فيأتيه ناس فيقرئهم القرآن، ثم يقوم فيصلي... ثم يقرئ الناس إلى المغرب ، ثم يصلي ما بين العشائين ، ثم ينصرف إلى منزله)[٣] .

وكانوا يعظمون مجالسهم التي يقرئون فيها القرآن ، تكريماً لها ورفعة لقدر أهلها ، وترغيباً لغيرهم فيها، قال الأعمش (مر أعرابي بعبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهو يقرئ قوماً القرآن ، أو قال : وعنده قوم يتعلمون القرآن ، فقال : ما يصنع هؤلاء؟ فقال ابن مسعود : يقتسمون ميراث محمد ﷺ)[٤] .

ولم تكن تلك الجهود المشكورة التي بذلها سلفنا الصالح رحمهم الله تعالى في تعلم القرآن وتعليمه وطلب معرفة تفسيره وأحكامه مع السنة

---

(١) رواه البخاري في صحيحه مع الفتح - كتاب فضائل القرآن - باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ٩/٧٤ برقم ٥٠٢٧.

(٢) ينظر: معرفة القراء الكبار ٦٤.

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء ٤/١٥.

(٤) ينظر: فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام ٢١.

النبوية المشرفة ، مقتصرة على الرجال ، بل شاركهم في ذلك النساء وسيرهن العطرة خير شاهد على ذلك .

فممن جاء ذكرهن في كتب التراجم ممن اعتنين بتعلم القرآن وتعليمه وإقرائه :

أولاً : هجيمة بنت حي الأوصابية الحميرية ، أم الدرداء الصغرى ، زوج أبي الدرداء ، أخذت القراءة عن زوجها ، وأخذ القراءة عنها إبراهيم بن أبي عبلة وعطية بن قيس ، ويونس بن هبيرة ، كانت فقيهة كبيرة القدر توفيت بعد الثمانين[١] .

ثانيًا : ميمونة بنت أبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني القاري ، روت القراءة عن أبيها أبي جعفر ، وروى القراءة عنها ابناها أحمد وثابت[٢] .

ثالثاً : أم الخير فاطمة بنت علي بن مظفر بن زعبل البغدادية ثم النيسابورية ، قال عنها الذهبي (الشيخة العالمة ، المقرئة الصالحة المعمرة ، مسندة نيسابور) ، كانت معتنية بتعليم القرآن ، مجتهدة باذلة وقتها من أجله حتى اشتهرت بذلك وعرفت به يقول أبو سعد السمعاني (امرأة صالحة عالمة ، تعلم الجواري القرآن) توفيت سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة[٣] .

ثالثًا : سلمى بنت محمد بن محمد بن الجزري أم الخير ، شرعت في حفظ القرآن سنة ثلاث عشرة ، وحفظت مقدمة التجويد وعرضتها ، ومقدمة

---

(١) غاية النهاية ٢/ ٣٥٤ .

(٢) غاية النهاية ٢/ ٣٢٥ .

(٣) ينظر : سير أعلام النبلاء ١٩/ ٦٢٥ ، شذرات الذهب ٤/ ١٠٠ .

النحو ، ثم حفظت طيبة النشر الألفية ، وحفظت القرآن وعرضته حفظًا بالقراءات العشر ، وأكملته في الثاني عشر من ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة قراءة صحيحة مجودة مشتملة على جميع وجوه القراءات ، بحيث وصلت في الاستحضار إلى غاية لا يشاركها أحد في وقتها ، وتعلمت العروض والعربية ، وكتبت الخط الجيد ونظمت بالعربي والفارسي ، قال عنها والدها الإمام ابن الجزري في ترجمتها (هذا وهي في ازدياد إن شاء الله تعالى ، وقرأت بنفسها الحديث ، وسمعت مني وعلي كثيرًا بحيث صار لها فيه أهلية وافرة ، فالله يسعدها ويوفقها للخير في الدنيا والآخرة)[1].

(١) غاية النهاية ١/ ٣١٠ .

المبحث الرابع : بدايات تعليم المرأة القرآن الكريم في وقتنا الحاضر

واكبت الإسلام منذ ظهوره حركة تعليمية شملت الجزيرة العربية وغيرها من بلاد الإسلام التي نعمت به ، ومرد ذلك أن الإسلام دين العلم والمعرفة ، فللعلم والعلماء فيه المكانة الرفيعة والمنزلة العالية ، وهذا واضح جلي لمن تأمل نصوص الكتاب والسنة.

وكانت بدايات هذا التعليم وأول نشاطه في الحلقات التي يدرس فيها القرآن ومبادئ العقيدة والكتابة والفقه ، وكذا المجالس العلمية التي تشرح فيها المتون العلمية وتقرأ فيها المطولات من الكتب ، في التفسير والفقه والحديث وغيرها من العلوم الأخرى ، وكانت تعقد في المساجد وقصور الملوك والأمراء وبيوت العلماء والفضلاء وغيرها ، وما تزال هذه المجالس واللقاءات قائمة ، متعددة الأنشطة مباركة في نفعها وآثارها الطيبة ، إلى جانب التعليم الرسمي المنظم في كل بلد قلة وكثرة.

وكان للجزيرة العربية نصيب وافر من تلك الحلقات والمجالس ، التي كان لها دور يشكر ولا ينكر في إنماء الحركة العلمية ونشر علوم الكتاب والسنة والدعوة إلى الفقه فيهما والتمسك الصحيح بهما ، ومن ذلك ما كان إبان قيام هذه الدولة المباركة المملكة العربية السعودية ، وكانت تسمى بـ "الكتاتيب"جمع كُتّاب ، مشتق من التكتيب وتعليم الكتابة ، والمراد بها : مؤسسة تعليمية قديمة عرفتها المجتمعات الإسلامية قديماً، يكون التعليم

فيها قاصراً على القرآن الكريم وتحفيظه، مع تعليم ما يحتاج إليه المبتدئون من تعلم القراءة والكتابة ومبادئ الدين وأسس العقيدة الإسلامية ، وبعض أحكام الطهارة والصلاة [١] .

وهذا أمر متفق عليه في سائر البلاد الإسلامية ، يبدأ التلاميذ بتعلم تلاوة القرآن وحفظه بالتلقي من الشيوخ والكتابة في الألواح ، مع تحبيب هذا العمل إلى نفوسهم والإقبال بقلوبهم عليه ليكون ذلك أمكن في تعلمه بالنسبة إليهم ، يقول ابن خلدون (اعلم أن تعلم الولدان للقرآن شعار الدين، أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم ، لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث، وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعد من الملكات ، وسبب ذلك أن التعليم في الصغر أشد رسوخاً ، وهو أصل لما بعده ، لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات ، وعلى حسب الأساس وأساليبه يكون حال من ينبني عليه) [٢] .

يتعلمون هذا كله على يدي معلم القرآن الذي يكون ممن اشتهر بالصلاح والتقوى والاستقامة ، والقدرة على التعليم والصبر وسعة البال .

وغالباً ما تكون الكتاتيب في المسجد أو ملحقة به في حجراته وخلواته ، وكانت موجودة بكثرة على وجه الخصوص في مكة المكرمة في رحاب المسجد الحرام وفي أروقته ، وفي المسجد النبوي الشريف ، كما

---

(١) ينظر: نشرة التوثيق التربوي : ١٦.

(٢) ينظر: مقدمة ابن خلدون : ٣٣٤.

وجدت أيضاً في أنحاء الجزيرة ، تكثر في حواضرها وتقل في بواديها ، ولمدنها الكبرى النصيب الأوفر من تلك الكتاتيب .

وقد كانت الحاجة ملحة إلى نشأة هذه الكتاتيب والحلقات والإكثار منها وتفعيل دورها وتنشيط حركتها وأعمالها ، فالإسلام قد دعا إلى العلم ورغب فيه ، وأفضله وخيره العلم بالكتاب والسنة والفقه فيهما ، كما أثنى على أهله وحث على بناء المجتمع على أسسه ، وهيأ سبله وطرقه ، ونوّع ينابيع أخذه ومصادر تلقيه ، وأيضاً فإن المسلم مطالب أن يعتني بكتاب الله عز وجل تلاوة وحفظاً ، فهماً لآياته وفقهاً بأحكامه ، وعملاً وتمسكاً به ، لذلك فقد تضافرت الجهود والعزائم على تعلم القرآن وحفظه مع تعلم الكتابة والقراءة ، وكانت أولى مراحل هذه الغاية النبيلة مرحلة الطفولة وما بعدها ، فلا يحرم شخص نفعها وبركتها مهما بلغ سنه ، وإن كانت في الصغار والشباب أكثر.

ومع هذا فإن لهذا النوع من المؤسسات التعليمية أثراً كبيراً في تعليم القرآن ونشره في المدن والقرى والبوادي ، وبين طبقات المجتمع المختلفة ، فأفاد منها خلق كثير ممن وفق للالتحاق بها ولزوم مجالسها وأعين على ذلك بتهيئة أموره وتذليل الصعاب له وصرف الشواغل عنه ، كي يتعلم ويحفظ على أيدي مشايخها ، وقد خرجت بفضل الله سبحانه ثم بجهود القائمين عليها حفاظاً لكتاب الله ، علماء يشار إليهم بالبنان ، اشتهروا بسعة العلم وتنوع المعارف ، تشهد لهم بذلك مصنفاتهم ودروسهم العلمية ومحاضراتهم ، ولعلي لا أكون مبالغاً إن قلت : إن معظم علمائنا ومشايخنا

الآن في بدايات حياتهم العلمية كانوا من طلاب تلك الحلقات وتلاميذ تلك الكتاتيب ، تعلموا فيها القرآن وحفظوه ، ثم تعلموا فيها مبادئ العقيدة الإسلامية والفقه بأركان الإسلام وحقوقه ، وهكذا تدرجوا في طلب العلم والفقه في الدين حتى كان لهم النفع المبارك في الأمة الإسلامية جمعاء .

إن الكتاتيب التي كانت إبان قيام هذه الدولة المباركة حلقة في سلسلة طويلة أولها في عهد النبي ﷺ الذي كان يجلس مع الصحابة رضي الله عنهم يعلمهم القرآن ويعهد بذلك إلى أفاضل الصحابة وقرائهم ليقوموا بهذه المهمة العظيمة الشريفة معه ، وفي السنة الثانية من الهجرة ألزم النبي ﷺ أسرى المشركين في معركة بدر ممن يعرفون القراءة والكتابة بأن يكون فداء أحدهم تعليم عشرة من صبيان الأنصار القراءة والكتابة [(١)] ، وهكذا تتابعت الكتاتيب ، وكان المسجد لها الانطلاقة الأولى .

وقد كان لتلك الحلقات والكتاتيب مكانة مرموقة ومنزلة عالية في تاريخ الإسلام ، حيث انتشرت في بقاع الإسلام شرقاً وغرباً ، برعاية وعناية من الخلفاء والأمراء ودعم منهم ومن أهل اليسار والغنى والمحتسبين في القيام عليها ، وقد حملت على عاتقها عبر مسيرتها التاريخية الخالدة مهمتين عظيمتين تعليم كتاب الله الخالد وتحفيظه ، والتأهيل لدراسة العلوم الإسلامية والعربية بتعلم القراءة والكتابة ، ومقاومة الجهل في نفوس

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٢٤٧/١ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وانظر: زاد المعاد ١١٢/٣.

المسلمين وحياتهم ، ونقلهم إلى التضلع من أنواع العلوم الشرعية والتزود من العلوم الأخرى النافعة .

وكان لهذه الحلقات والكتاتيب منافع وفوائد أهمها :

أولاً : رعاية ثلة من أبناء المجتمع ممن يحفظون كتاب الله عز وجل عن ظهر قلب ويجيدون ذلك تلاوة وتجويداً ، ومتابعة العناية بهم ، حتى يفيدوا غيرهم ، فكان منهم الأئمة والعلماء والقراء .

ثانياً : تعليم المسلم مبادئ العقيدة وأركان الإسلام والإيمان ، والفقه ببعض ما يحتاج إليه من أحكام الطهارة والصلاة والصيام وغير ذلك ، ثم يتوسع بعد تخرجه من تلك الحلقات والكتاتيب في علوم الشريعة الإسلامية على أيدي العلماء وفي مجالسهم .

ثالثاً : الإبقاء على هذا النوع من التعليم وإحياؤه في سائر بلاد المسلمين ، فإن أصل التعليم في هذه الأمة كان على هذا النحو ، وله بركة عظيمة ، يحيط ببعض ثمارها من عايشه وأفاد منه ، ولا يزال خيره ونفعه ولله الحمد .

رابعاً : أنها أوجدت بين طلابها والملتحقين بها وأهليهم الترابط والتلاحم الذي يدعو إليه الإسلام ، وهو الواجب وجوده بين أفراد الأمة المسلمة ، وقد عملت تلك الكتاتيب والحلقات على تعزيزه وتقويته ورعايته بكل عناية ومتابعة .

خامساً: إحياء رسالة المسجد ، الذي يعد المدرسة الأولى وبداية تلقي القرآن والسنة وعلومهما والعلوم المساندة لهما ، وهكذا كانت

رسالته الخالدة عبر تعاقب الأجيال ومر القرون ، حيث تخرج منه العلماء ورجال القضاء والمحدثون وأساتذة اللغة والأدباء والشعراء وغيرهم .

سادساً : عملت تلك الكتاتيب والحلقات على تشجيع جميع أفراد الأسرة لطلب العلم وتلقيه من شيوخها وأساتذتها ، بدءاً بتعلم تلاوة القرآن وحفظه ، مع إيجاد بعض الحوافز اليسيرة الملائمة لتلك الأوقات ، وكان لها أكبر الأثر في شحذ الهمم وتقوية العزائم وإذكاء روح التنافس بين تلاميذها .

ولم تكن المرأة محرومة من تعلم القرآن تلاوة وحفظاً في تلك الأزمنة ، بل احتسب تدريسها ثلة من النساء اللائي تيسر لهن حفظ القرآن كاملاً أو ما تيسر منه ، ثم حملن على عواتقهن مهمة تدريس القرآن وتحفيظه في بيوتهن ، حسب ما تسمح به أوقاتهن التي كانت مليئة بأعمال البيت وخدمة الزوج والعناية بالأطفال وتربيتهم ، ومع ذلك فقد حاولن التوفيق بين حقوق الزوج والبيت والعناية بتعلم القرآن وحفظ ما تيسر منه ، وبخاصة قصار المفصل .

كما كان للأمهات دور رائد وجهد مبارك في تعليم أبنائهن وبناتهن ما تيسر منه ، وبخاصة قصار المفصل ، مع بيان بعض الأحكام الشرعية الهامة، وتقتصر في جانب بناتها ما يخصهن من أحكام النساء.

المبحث الخامس : الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

أنزل الله عز وجل القرآن الكريم رحمة وهدى لمن استهدى به ، ونوراً وضياء لمن سار على نهجه والتزم طريقه ، كما قال تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [سورة الشورى ، الآية ٥٢] .

ويشترك في وجوب تعلمه وحفظه والعناية به وفهم معانيه ومعرفة تفسيره والعمل به الرجال والنساء، وتعليم المرأة القرآن الكريم كانت له بداياته المشكورة المحمودة في بيوت بعض النساء اللائي تعلمن القرآن وحفظنه ، و لكن كان تعليمهن غيرهن من النساء في حدود ضيقة لانشغال المرأة بأعمال الأسرة وأعباء البيت ، وهي كثيرة في الزمان القديم مع قلة الحوافز وعدم تهيئة السبل وتذليل العقبات التي تواجه تعليمها .

لذا فقد حرصت الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في جميع مناطق المملكة على العناية بتعليم كتاب الله عز وجل جميع فئات المجتمع من بنين وبنات ، فليست المرأة بأقل نصيباً في التعليم والرعاية من الرجل ، فهي ركن أساسُ في بناء الأسرة المسلمة وتربية الأجيال التربية الصالحة النافعة لأنفسهم وأوطانهم وأمتهم ، ولا يتحقق ذلك إلا عندما ترتبط المرأة المسلمة بكتاب ربها وسنة رسولها عليه الصلاة والسلام ، لتتخلق بأخلاقه وتتأدب بآدابه وتسير على نهجه وتقتفي أثره .

وسوف يكون الحديث عن الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم من خلال المطالب الآتية :

المطلب الأول : تعريفها وأهدافها

الدور النسائية : وحدات تعليمية نسائية مستقلة في المكان ، ومتكاملة في الإدارة والمناهج والفصول الدراسية ، تنفذ الأهداف المنصوص عليها في نظام الإدارة العامة للمراكز النسائية الخاصة بنظم التصريح والافتتاح وطرق الإدارة والمناهج وأوقات الدراسة .

والمراد بالإدارة العامة للمراكز النسائية : أنها إحدى الإدارات التابعة للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في مناطق المملكة ، تتولى الإشراف الإداري والتربوي والمالي عليها ، وتشتمل الإدارة على الأقسام الآتية :

-- قسم الشؤون التعليمية .

-- قسم الشؤون الإدارية والمالية .

-- قسم التخطيط والتطوير .

-- قسم الاستثمار وتنمية الموارد والأوقاف .

-- قسم المتابعة .

وقد حددت الإدارة العامة للمراكز النسائية أهدافها التي تسعى إلى تحقيقها فيما يلي :

١- تعليم المرأة المسلمة كتاب الله تعالى تلاوة وحفظاً وتجويداً .

وذلك لتوثق صلتها بربها ، فتحسن قراءته وحفظه وتجويده ، متبعة منهج السلف الصالح في تلقيه والعمل به ، ولتنال الخيرية والفضل التي وعد بها من تعلم القرآن وعلمه ، ولتكون مع السفرة الكرام البررة .

٢- التأكيد على أهمية القرآن في حياة المرأة المسلمة .

لأنه أساس الثبات على الدين ، فهو حبل الله المتين وصراطه المستقيم ، لا فلاح ولا سعادة في الدنيا والآخرة إلا لمن تمسك به وسار على نهجه والتزم طريقه ، والمرأة المسلمة متى أيقنت ذلك أقبلت على كتاب ربها تتلوه وتتدبره وتتأمله ، وتقف على معانيه وهداياته ودلالاته ، وخير معين لها على ذلك دور تحفيظ القرآن الكريم .

٣- تخريج حافظات لكتاب الله تعالى .

وتلك نعمة عظيمة على المرأة وعلى أسرتها ومجتمعها ، لأن حفظها للقرآن صمام أمان لها من فتن الشبهات والشهوات ، ودافع قوي للعمل به ونفع الخلق به والحرص على أداء أمانته والقيام بمسؤوليته .

٤ - الإسهام في تنشئة المرأة المسلمة وتحصينها بتعاليم القرآن الكريم وآدابه وأخلاقه .

وذلك بتربيتها تربية إسلامية متكاملة ، وفق منهج القرآن والسنة ، ولتكون لبنة صالحة في بناء المجتمع ، قائمة بحقوق والديها وزوجها ، ومربية

لأولادها وداعية خير وصلاح في مجتمعها ، وقدوة للجميع في التأدب بآداب القرآن والتحلي بأخلاقه والسير على نهجه .

٥- رفع كفاءة الدارسات ليقمن بتدريس القرآن الكريم وسد الحاجة في ذلك .

لأن الحاجة إلى من يقوم بمهمة التعليم والإقراء والتوجيه متواصلة ، وخير من يقوم بهذه المهمة الحافظات اللائي حفظن القرآن في تلك الدور المباركة ،بعد إعدادهن وتأهيلهن من الناحية العلمية والتربوية والسلوكية وغيرها ، وإشعارهن عظم المسؤولية الملقاة على عواتقهن ، مع شحذ الهمم واحتساب الأجر من الله عز وجل .

المطلب الثاني : نشأتها ومراحل تطورها

ارتبط تعليم المرأة القرآن الكريم بتعليمه الرجل منذ البدايات ، وفي المملكة العربية السعودية حظيت المرأة بعناية فائقة في جميع المجالات ، ومن ذلك تعليمها القرآن الكريم ، فما إن فتحت المدارس الحكومية الخاصة لتعليم القرآن الكريم للبنين حتى تلاها افتتاح مدارس خاصة حكومية لتعليم القرآن الكريم للبنات ، وذلك في جميع أنحاء المملكة ، والإقبال عليها متزايد - ولله الحمد - مما أدى إلى كثرتها وانتشارها .

وهذا يقال أيضاً في الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم التابعة للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في جميع مناطق المملكة ، فقد

بدأت مسيرتها المباركة بافتتاح الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في مكة المكرمة سنة ١٣٨٢ هـ ، تلتها الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في المدينة المنورة التي افتتحت سنة ١٣٨٣ هـ ، وفي العام نفسه تأسست الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في بريدة ، ثم في عام ١٣٨٥هـ تأسست الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في جازان ، ثم في سنة ١٣٨٦هـ تأسست الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالرياض ، ثم توالى تأسيس الجمعيات الأخرى لتحفيظ القرآن الكريم في جميع مناطق المملكة ، بفروعها المنتشرة في جميع المحافظات والمراكز التابعة لها ، شاملة بجهودها المباركة وأنشطتها المتنوعة الذكور والإناث .

وكانت بداية هذه الدور النسائية حلقات محدودة الأعداد ، ثم بدأت تنمو شيئاً فشيئاً بسبب الإقبال المتزايد على حفظ كتاب الله تعالى ، فعلى سبيل المثال افتتحت أول دار نسائية لتحفيظ القرآن الكريم للنساء بالرياض عام ١٤٠١هـ وكانت حلقة واحدة يدرس فيها ثلاثون دارسة تقريباً ، وبمنٍ من الله وتوفيقه كلل الله جهود القائمين على هذه الإدارة بالنجاح ، ورحب الناس عامة بهذه الفكرة ، وبدأ إقبال الدراسات يوماً بعد يوم وشهراً بعد شهر ، حتى بلغ عدد الدارسات إلى زمن قريب (٤٠٠٠٠) دارسة، يدرسهن (١١٥٠) معلمة ، وعدد المدارس (١٨٠) مدرسة ، وفي مكة المكرمة كانت النواة حلقات معدودة في أروقة المسجد الحرام وغيره ، حتى بلغت فيها وفي المحافظات والمراكز التابعة لها ٤٦٥٨ حلقة ، يدرس فيها ٤٤٠١١٧ طالبة ، ويدرسهن ٢٠٨٠ معلمة ، وفي المدينة المنورة كانت بداية تعليم

المرأة القرآن الكريم في رحاب مسجد رسول الله ﷺ والدور النسائية التابعة للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ، وكانت نواتها أربع مدارس ، تضم ثمانية فصول ، يدرس بها ٣٩٥ طالبة ، ثم تطورت هذه المدارس وحلقها لإقبال النساء على حفظ القرآن الكريم وتعلم تلاوته ، حيث بلغ عدد الحلقات في المدينة والمحافظات والمراكز التابعة لها ٤٧٤ حلقة ، يدرس بها ١١٩٧١طالبة ، ويدرسهن ٤٦٥ معلمة ، وهذا يقال في جميع الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم في جميع مناطق المملكة.

وقد تكون هذه الإحصائيات غير دقيقة إذا علمنا أن إقبال الناس رجالاً ونساء على حفظ كتاب الله عز وجل وتعلم قراءته يكثر يوماً بعد يوم ولله الحمد ، إذ لا يخلو مسجد إلا وفيه حلقة لتعليم القرآن الكريم وتحفيظه في أوقات كثيرة ، وكذا النساء إقبالهن متزايد على الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم .

ومن أجل كثرة الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم قامت كل إدارة في المناطق ذات الكثافة السكانية والسعة العمرانية بتوزيع الدور إلى مراكز، لتحسين أوضاعها وأداء رسالتها بصفة أفضل ، ولكل مركز إدارة مستقلة تتكون من المدير والمشرف والموظفين ، ومكتب إشراف وتوجيه نسائي لمتابعة عمل المديرات والمعلمات وتنفيذ الدورات ، وتقوم الإدارة العامة بدور الإشراف المتكامل ، من تخطيط وتطوير وتنظيم وتقويم ، ودعم ومساندة ، وإشراف على الدور النسائية التابعة لها .

المطلب الثالث : نظامها وضوابطها

الفرع الأول: نظام فتح الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

وضعت الإدارة العامة للمراكز النسائية نظاماً لفتح الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم ، يقوم على عدد من الشروط ، التي جعلت في غاية المناسبة لخصوصية المرأة المسلمة ومراعية لأحكامها ، وما تحتاج إليه من ضبط ومتابعة ورعاية ، ويتم ذلك حسب ما يلي :

١-توجيه خطاب لرئيس الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم من جماعة الحي بشأن طلب فتح دار نسائية لتحفيظ القرآن الكريم في الفترة المسائية ، مع ذكر اسم المشرف واسم النائب .

٢-يتم اختيار إحدى مدارس تعليم البنات ، لتكون مقراً للدار النسائية لتحفيظ القرآن الكريم في الفترة المسائية ، شريطة أن تكون المدرسة المختارة مهيئة ومناسبة لذلك ، مع إرفاق وصف للموقع .

٣-يتعهد المشرف بأن يكون حلقة وصل مستمرة بين الدار النسائية والجمعية الخيرية لمتابعتها.

٤-يشترط أن يكون المشرف والنائب متزوجين ، وتكون إحدى محارمهما لها صلة بالدار لتسهيل المخاطبة والمراسلة بين الإدارة و الدار .

٥-يشترط أن يكون مع المشرف والنائب عضوان آخران من أهل الحي للاستعانة بهما وقت الحاجة ، يتم اختيارهما من المشهود لهما بالصلاح والاستقامة من أئمة المساجد وغيرهم من طلبة العلم وأهل الصلاح .

٦-ترشيح مديرة للدار يتم اعتماد تعيينها من الجمعية الخيرية بعد اجتياز المقابلة الشخصية .

٧-تعبئة النموذج الخاص بفتح دار نسائية لتحفيظ القرآن الكريم .

٨-تقيد الجميع بالتوجيهات واللوائح والأنظمة الصادرة من الجمعية الخيرية.

٩-توفير حارس مع محرمه لفتح الدار وإغلاقها ، ويكون موجوداً وقت دوام الدراسة .

أما إقامة الدور النسائية في مبان خاصة غير حكومية ، فيتم حسب الضوابط التالية :

أ)أن تكون هذه الدار تحت إشراف الجمعية ونظرها .

ب)أن لا يكون بالقرب منها مبنى لمدرسة حكومية للبنات ، ويكتفى بها إذا أمكنت الدراسة فيها.

جـ) أن يكون لها حارس مع زوجته.

د) أن لا تكون قريبة من الميادين العامة ، كالحدائق والملاعب ، والمجمعات التجارية .

هـ) أن لا تكون داخل ساحة المسجد الذي يصلى فيه ، إن كانت ملحقة به .

و) أن يكون المبنى تحت تصرف الجمعية الخيرية ، وأن تتوافر فيه شروط السلامة والأمن .

الفرع الثاني : مواعيد الدراسة فيها ونظام دوامها اليومي

١- تقوم الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ممثلة بالإدارة العامة للمراكز النسائية بتحديد مواعيد بداية كل فصل ونهايته ، مستمدة ذلك من السياسة العليا للتعليم في المملكة .

٢- تبدأ الدراسة مع بداية الفصل الدراسي (الأول ، الثاني) وتنتهي قبل بداية اختبارات الفصل الدراسي بأسبوعين .

٣- يبدأ الفصل الصيفي مع بداية الإجازة الصيفية ، وتنتهي الدراسة قبل اختبار الدور الثاني بأسبوع .

٤- الأسبوع الأول من الدراسة يكون للتسجيل وتهيئة المدرسة لاستقبال الدارسات .

٥- تتوقف الدور النسائية عن الدراسة خلال شهر رمضان المبارك ، على أن تقوم الدار بحث الدارسات على مراجعة حفظهن ، واستغلال شهر رمضان المبارك لهذه الغاية .

٦- يُشعر أولياء الأمور بالمواعيد ضمن استمارة التسجيل .

أما نظام الدوام اليومي :

فتبدأ الدراسة بعد صلاة العصر مباشرة وتستمر إلى قبل أذان المغرب بربع ساعة في الشتاء ونصف ساعة في الصيف ، لجميع أيام الأسبوع عدا يومي الخميس والجمعة فتغلق الدار، ويوضع النظام في لوحة خارجية لأولياء الأمور .

الفرع الثالث : العناية باختيار معلمة القرآن والحرص على تطوير أدائها

وضعت الإدارة العامة للمراكز النسائية شروطاً مناسبة لتعيين المعلمات في دورها ، لتكون مستوياتهن في غاية المناسبة لأداء المطلوب منهن ، تعليماً وإقراء ، توجيهاً وتربية ، ومن هذه الشروط :

١- أن تكون قدوة حسنة ممتثلة لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ .

٢- أن تتقن تلاوة القرآن ، وأن تحفظ ما يناسب المرحلة التي تدرسها.

٣- أن تكون على قدر من العلم الشرعي ومعروفة بسلامة الاعتقاد .

٤- اجتياز اختبار القبول الذي يجرى لها من قبل الإدارة النسوية في الجمعية الخيرية .

٥- أن تلتزم بالانضباط في الدوام وتطبيق التعليمات والأنظمة.

ولما كانت المعلمة هي العنصر الأساس في العلمية التعليمية أياً كانت تعين الاهتمام بها وإعدادها إعداداً متكاملاً يمكنها من أداء رسالتها التي كلفت القيام بها على الوجه المطلوب .

ومما يدل على مكانتها العلمية والحاجة إلى إعدادها وتهيئتها جملة أمور ، أهمها :

١ - أن المعلمة هي المصدر الأساس التي تستمد منها الطالبة معلوماتها الدراسية وخبراتها الثقافية

٢ - أن المعلمة رائدة الطالبات وهي القدوة لهن ، في أقوالها وتصرفاتها وسلوكها وسمتها .

٣ - المعلمة أم عطوف برة بطالباتها اللاتي هن بمنزلة بناتها ، فهي تعطف عليهن وتشفق بهن وتعتني بتعليمهن وتوجيههن وتأديبهن .

٤ - المعلمة تعمل على توثيق الصلة وتقوية الرابطة بين المدرسة والمنزل والمجتمع على أساس متين حكيم ، تتبع منهج القرآن والسنة في ذلك .

لذلك فقد أولت الإدارة العامة للمراكز النسائية المعلمة جلّ اهتمامها وعنيت بها من جميع الجوانب ، وحرصت على الرقي بمستواها وتطوير أدائها وتفعيل نشاطها والإفادة منها ، فهي الأحق بكل رعاية وعناية ؛ لأنها تعلم كتاب الله عز وجل وتشتغل بتحفيظه طالباتها وتعينهن على إتقان تلاوته وإحسان ترتيله وأداء تجويده على الوجه الأكمل .

من أجل هذا كله فقد عملت على ما يلي :

- عقد الدورات التدريبية المستمرة لمعلمات القرآن الكريم لرفع كفاءتهن وتزويد علومهن وتأهيلهن تأهيلاً متكاملاً ؛ كي يقمن بتدريس القرآن الكريم على الوجه الأكمل .

- تذليل العقبات التي قد تعترض طريق دراستها ومواصلة تعليمها والاستزادة من التأهيل المطلوب لتدريسها ، بل وتشجيعها على ذلك والأخذ بيديها للوصول إلى أفضل مستوى وأعلى مرتبة في إتقان التعليم وأداء الأمانة التي كلفت القيام بها ، وتوفير ما تحتاج إليه من تقنيات حديثة وآلات جديدة وأجهزة سمعية وحاسوبية تعين على أداء مهمتها .

- إلقاء المحاضرات العامة واللقاءات التوجيهية ، التي تذكر معلمة القرآن بأهمية عملها ومكانته وعظم المسؤولية الملقاة على عاتقها ، في تعليم القرآن وتحفيظه ، سواء في القاعات الجامعية أو الفصول الدراسية ، وتعاهدها بالتوجيه والإرشاد .

- قيام المشرفات التربويات الأكفاء من ذوات الخبرة وطول الممارسة بمتابعة سير هؤلاء المدرسات ، والاطلاع على أعمالهن ونشاطهن وطريقة تعليمهن ، والنظر في إنتاجهن وتقدمهن ، والإشادة والثناء على ما يرى من جهد طيب ، وإن كان هناك خلل أو تقصير حرصن على توجيههن وتنبيههن للأفضل والأحسن ، كل هذا يتحقق بحسن التعامل معهن والتودد إليهن والتلطف بهن ، بحكمة وبيان للحق وعدم مداهنة أو مجاملة من أجلهن .

- تكريم المعلمات المثاليات المجتهدات في عملهن ، بجوائز مالية أو عينية أو شهادات تقديرية ، وهذا له أثره - ولا شك - في الرفع من مستواهن وتسابقهن إلى التميز والجد والعناية بتدريس كتاب الله عز وجل .

الفرع الرابع : النقل وطريقته

تتحمل كل دار من الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم هذه المسؤولية ، ولديها إمكاناتها من أجل ذلك ، إما بالتعاون مع تعليم البنات، ولها جهودها المشكورة في هذا المجال ، وإما بدعم المحسنين ومساندتهم .

الفرع الخامس : الضوابط العامة للمراكز النسائية

١- أداء الصلاة في وقتها داخل المدرسة ، وحيث إن صلاة الجماعة في المسجد واجبة في حق الرجال فينبغي أن تتم المناداة على الدارسات لينصرفن إلى بيوتهن قبل الأذان إذا كان هناك متسع من الوقت ، وإلا فتؤخر حتى خروج المصلين من المسجد.

٢- التزام الدارسات بالحجاب الشرعي من لبس العباءة وغطاء الوجه، انطلاقاً من التوجيهات القرآنية والأوامر الربانية ، والتحذير من ارتداء الحجاب الشفاف أو وضع النقاب أو لبس الضيق ونحو ذلك، قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾

[سورة الأحزاب ، الآية ٥٩] .

٣- منسوبات الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم قدوة لغيرهن من النساء والفتيات ؛ لذا عليهن الحرص على ما يلي :

- عدم المغالاة في استخدام أدوات الزينة أو ارتداء الحلي اللافت للنظر أو استخدام العطور .
- عدم السماح بإطالة الأظافر.

٤- التأكيد على وجوب التزام الدارسات اللاتي في السن المدرسي ارتداء الزي المدرسي الصباحي ، على ألا تكون قصيرة أو ضيقة أو ذات فتحات أو ذات كم قصير ، ويكون هذا في وقت الدراسة أو مناسبة الاحتفالات .

٥- موضوع غياب الدارسات من الأمور المهمة التي ينبغي أن تولى عناية خاصة من المسؤولات في الدور .

والإدارة العامة للمراكز النسائية تؤكد على العناية بذلك ومتابعة الدارسات من ناحية غيابهن أو تأخرهن عن الحضور يومياً ، وإبلاغ أولياء أمورهن بأي غياب أو تأخر عن طريق الهاتف أو الكتابة وعدم التهاون في ذلك ، لما يترتب عليه من ضرر على الدار والدارسات .

٦- للتعامل الحسن من الإداريات والمعلمات مع الدارسات دور كبير في أداء رسالتهن التربوية نحوهن على أكمل وجه ، وهذا يتطلب عدداً من الصفات التي ينبغي التخلق بها، من أهمها النزاهة والأمانة والقدوة وحب النظام والقدرة على كسب احترام الدارسات وثقتهن ، وتكوين علاقات بنّاءة سليمة معهن ، تشجعهن على العطاء المثمر وترفع من معنوياتهن ، وتلمس حاجات الدارسات وتفهم مشكلاتهن وشكواهن بصدر واسع رحب ، بحيث تكون المعلمة والإدارية كالأم الحنون الواعية المدركة لحاجتهن ومشكلاتهن الأسرية والنفسية والاجتماعية .

٧- الإدارة العامة للمراكز النسائية لتحفيظ القرآن الكريم تحرص على إبعاد الدارسات عن أي أمر يسبب لهن المضايقة من قبل بعض ضعاف النفوس عند انصرافهن من المدرسة وانتظارهن أولياء أمورهن ، لذا ينبغي ملاحظة الآتي :

أ- عدم السماح للدارسات أو المعلمات بالتجمع عند باب المدرسة عند خروجهن ، وعليهن البقاء داخل المدرسة حتى يسمعن نداء أسمائهن عند حضور أولياء أمورهن.

ب- توجيه الدارسات وإرشادهن من قبل المسؤولات بالمدرسة إلى الاحتشام في لباسهن وهن قادمات إلى المدرسة أو في الطريق إلى بيوتهن وانصرافهن حال انتهاء الدوام.

جـ - عدم انتظار أولياء أمور الدارسات بناتهن وأهليهن أمام الباب، والوقوف في المكان المخصص لذلك .

د - إبلاغ الحارس متابعة ما أشير إليه ، وحث أولياء الأمور على التعاون في ذلك.

٨- الاحتفالات لون من ألوان الحوافز التشجيعية للدارسات ، لذا حرصت الإدارة العامة للمراكز النسائية أن تظهر هذه الاحتفالات بالمظهر اللائق ، وأن تحقق الأهداف المرجوة منها حسب ضوابط الشريعة وآدابها .

المطلب الرابع : مهامها ونشاطاتها

١- تنفيذ قرارات مجلس الجمعية بما يتعلق بمدارس التحفيظ ومجلس الإدارة واللجنة الاستشارية.

٢- إعداد ميزانية الإدارة العامة للمراكز النسائية، ومتابعة مصروفات الإدارة .

٣- التعاون مع المراكز النسائية لتحفيظ القرآن الكريم لإنهاء الإجراءات مع الجهات الرسمية.

٤- اقتراح فتح الدور أو إغلاقها في الأماكن المناسبة .

٥- إقامة الدورات المختلفة لإعداد ورفع مستوى منسوبات الدور (تعليمياً وإدارياً).

٦- إجراء مقابلات تعيين المعلمات والمديرات بالدور .

٧- إعداد خطابات الشكر التقديرية والتشجيعية لمستحقيها من جميع الفئات.. (مديرات – معلمات – متعاونات ومتعاونين – متبرعين و متبرعات) .

٨- توجيه خطابات الإنذار ولفت النظر للدور ومنسوبيها إن وجدت ملاحظات عليها بعد إقرارها من مجلس الإدارة .

٩- وضع جداول الاختبارات للدور وإجرائها في موعدها المحدد .

١٠- إعداد الشهادات واعتمادها وإجراء كافة ترتيباتها الإدارية .

١١- إعداد المناهج الخاصة بدور تحفيظ القرآن الكريم واعتمادها من مجلس الإدارة .

١٢- تأمين الجوائز النقدية والعينية للحافظات والخاتمات والمتفوقات .

١٣- تنظيم الاحتفالات السنوية لتكريم الحافظات والخاتمات والمتفوقات .

١٤- جمع التبرعات النقدية لتقديم الإعانات للدور وللإدارة .

١٥- الإدارة العامة للمراكز النسائية هي الجهة التي تحال إليها الشكاوى الخاصة بالدور .

١٦- تقديم الدراسات والاقتراحات لتقويم الإدارة والدور وتطويرها من قبل مجلس الإدارة بصفة منتظمة .

١٧- إعداد تقرير سنوي عن إدارة الدور النسائية وعن مدارسها لعرضه على مجلس الإدارة.

١٨- إصدار الإعلانات التعريفية عن الإدارة العامة للمراكز النسائية وعن الدور .

١٩- تحديد مواعيد بدء الفصول الدراسية في العام الدراسي وانتهائها.

٢٠- اتخاذ جميع الإجراءات الإدارية اللازمة لمنسوبي إدارة المراكز ومنسوباتها وإعداد الملفات الخاصة بذلك .

٢١- إصدار بعض الكتب والنشرات ذات العلاقة بالمرأة من حيث تعليمها وتربيتها وأخلاقها ونحو ذلك ، ومن ذلك ما أصدرته الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمنطقة الرياض ، مثل : كتاب مهارات تعليم القرآن للنساء ، بغية رفع مستوى المدرسات وإيجاد الطرق المناسبة والجادة لتحفيظ القرآن الكريم وتعليمه، كما أصدرت أيضاً كتاباً آخر يتضمن مناهج تدريس القرآن الكريم وما يصحب ذلك من مواد أخرى كالفقه والسلوك والأحاديث والأذكار.

المبحث السادس : أسباب إقبال المرأة على تعلم القرآن الكريم وتعليمه ومعوقاته

إن الإقبال على تعلم القرآن الكريم وحفظه من علامات الخير والصلاح في المرأة المسلمة ، ومن بشائر الخير التي يفرح بها كل غيور على الدين وأهله، لأن إقبالها على كتاب ربها والعيش في رحابه والاجتماع على مائدته في جو إيماني مفعم بالأخوة والمحبة في الله لمن ركائز استقامة المرأة وثباتها على الدين ، مع ما ينضم إلى ذلك من الدروس الشرعية والدورات العلمية والتوجيهات التربوية .

ولتحقيق الأهداف المرجوة من الانضمام إلى تلك المدارس المباركة ، والإفادة من جهودها المشكورة فهناك جملة من العوامل المهمة المساعدة في الإقبال عليها ، أهمها :

أولاً : أن تكون القائمات على الدور النسائية من إداريات وموجهات على مستوى رفيع من حسن الإدارة والتعامل مع الأخريات على كافة مستوياتهن، وتقبل النقد الهادف منهن، ومعالجة المخالفات والتجاوزات بحكمة وروية وعقل .

ثانياً : أن يكون لدى معلمات القرآن تأهيل علمي وخبرة كافية في مجال تعليم القرآن ، وقدرة لائقة في التلقين والتعليم ، مع الصبر والتحمل على ما تلاقيه من طالباتها ، وتقديرها لظروفهن الخاصة ، وأن تكون قدوة صالحة لهن في التمسك بالدين والتحلي بأخلاق أهل القرآن ، وأن يكون سلوكها معبراً عما تحملته من القرآن الكريم .

ثالثاً : إقامة الدورات العلمية والتدريبية لرفع مستوى كفاءة منسوبات الدور من إداريات وموجهات ومعلمات ، طلباً للرقي بأدائهن وطموحاً إلى الأفضل في نجاح مهمتهن .

رابعاً : التذكير دائما بعظم المسؤولية الملقاة على الجميع تجاه هؤلاء الفتيات والأمهات ، وأن العناية بتعليمهن والحرص على ذلك وبذل الجهود المتنوعة من أجله من النصح لكتاب الله تعالى ولهذه الأمة ، مع التأكيد على وجوب الإخلاص وتصحيح النية ، وبيان أثر ذلك على نجاح الأعمال وبركتها والإقبال عليها .

خامساً : تحبيب الطالبات في تعلم القرآن الكريم وحفظه ، من خلال حسن التعامل معهن والتودد إليهن ، وإقامة الأنشطة المختلفة و المسابقات الدورية ورصد الجوائز التشجيعية والحوافز المعنوية والحسية لها ، والتنويع في عقد اللقاءات معهن ، في محاضرات علمية أو دروس شرعية أو لقاءات تربوية ، أو مهرجانات تناسب خصوصية المرأة والتزامها .

سادساً : الإفادة من مخترعات العصر الحديث وآلاته الجديدة ، وتوظيفها في خدمة تعليم القرآن وتسهيله على الطالبات وتقريبه إليهن ، مثل معامل القرآن الحديثة و أجهزة الحاسب الآلي ، والأشرطة السمعية وغير ذلك .

سابعاً : العناية بمباني الدور من حيث التأثيث والنظافة والصيانة ، والمتابعة المستمرة لها ، فهذا ولا شك له أثره على إقبال الطالبات عليها ، فإن النفوس مجبولة على حب ما هو جميل وحسن .

ثامناً : مراعاة الأوقات المناسبة للطالبات ، والنظر المتواصل في اختلاف الأزمنة صيفاً وشتاء ، ومراعاة أوقات الاختبارات في الفصلين الدراسيين ، فهذا له أثره الواضح على الطالبة وأسرتها .

تاسعاً : قرب المدرسة من بيوت الطالبات وتوسطها في الحي ، ليتيسر لهن الذهاب إليها ، إذ ليست كل طالبة تتوفر لها وسائل النقل ، كما أن وسيلة النقل تحتاج إلى ميزانية خاصة ولوازم أخرى لابد من توفرها .

وفي مقابل هذه العوامل التي تؤدي بعد توفيق الله تعالى إلى الإقبال على الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم ، فإن هناك جملة من العوائق التي تحول بينها وبين الإقبال عليها والقيام برسالتها وأداء مهمتها ، ومن ذلك :

أولاً : عدم قناعة بعض النساء وأسرهن بأهمية الانضمام إلى تلك الدور والإفادة من حلقاتها القرآنية و برامجها التعليمية وأنشطتها المتنوعة ، وهذا يستلزم من القائمين على الدور ترغيب النساء في الانضمام إليها وبيان آثارها على أهلها في الدنيا والآخرة ، ويشركهم في أداء هذا الواجب أئمة المساجد وخطباء الجوامع ، وأهل العلم ورجال الإعلام عبر قنواتهم المتنوعة مرئية ومسموعة ومقروءة .

ثانياً : الانشغال بأمور البيت وكثرة الارتباطات الأسرية واللقاءات الدورية ونحو ذلك ، مما يتسبب عنه انقطاع الطالبة عن الدراسة أو تركها بالكلية ، وهذا يتطلب من إدارة الدار متابعة الطالبات وملاحظة غيابهن وإيجاد الحلول النافعة لهن، مع إرشادهن إلى الترتيب المناسب الذي تستطيع بواسطته الوفاء بحق الجميع وعدم تغليب جانب على جانب ، وبهذا تكون من المنتظمات في الدراسة .

ثالثاً : منع بعض الآباء والأزواج من تحت أيديهم من الالتحاق بهذه الدور المباركة، إما لعدم رغبتهم في تعليمهن القرآن اكتفاء بما يدرسونه في المدارس الحكومية، وإما لانشغالهم وكثرة أعمالهم بحيث لا يتيسر لهم توصيلهن إلى مدارسهن، ونحو ذلك ، وهنا يأتي دور إدارة الدور ومعلماتها في معالجة هذه المشاكل وإيجاد الحلول المناسبة لها .

رابعاً : بُعد منازل الطالبات عن الدار ، وعدم توفر وسائل النقل ، وهذا يتطلب من القائمين على الدور شحذ همم التجار للتبرع لها ومتابعتهم والتواصل معهم، واصطحاب ما يثبت مسيس الحاجة إلى تبرعاتهم ودعمهم مشاريع الدور ومؤازرتهم بالمال بالإحصائيات والسندات ونحو ذلك، حتى تؤتي ثمارها المرجوة منها وتحقق الأهداف المقصودة من قيامها.

خامساً : انفتاح الشرور على الناس عن طريق القنوات الفضائية والشبكات المعلوماتية والمجلات وغير ذلك لإبعاد الناس عن دينهم وصرفهم عن كتاب ربهم وإشغالهم بما لا فائدة منه، بل بما يعود عليهم بالضرر في العاجل والآجل.

سادساً : عدم التعاون بين أسر الطالبات والدور ومتابعة تحصيلهن ونجاحهن أو إخفاقهن ، فإن بعض الأسر ترى أنها بإرسال بناتها إلى الدور والسماح لهن بالدراسة فيها تكون قد أدت كامل ما عليها وأخلت مسؤوليتها عنهن ، وهذا له آثاره السلبية ونتائجه الظاهرة في عدم استفادة هؤلاء الطالبات من الدراسة .

سابعاً : قلة الدعم المادي الذي يصل إلى الدور، لأنها دور خيرية تقوم على تبرعات المحسنين إلى جانب دعم الدولة لها ومؤازرتها ، ولهذا يسعى القائمون عليها إلى إقامة أوقاف يعود ريعها إلى تلك الدور ، مع مخاطبة أهل الخير والغنى طلباً منهم الدعم والمساندة ، وتزويدهم بالإحصائيات الحديثة والإنجازات التي حققتها وإطلاعهم عليها .

ثم إني أذكر معلمات تحفيظ القرآن الكريم القائمات بأشرف مهمة وأفضل رسالة بما يلي :

١ - الإخلاص في هذا العمل وغيره لله عز وجل ، فلا تشوبه شائبة رياء ولا سمعة ولا طلب شهرة أو مدحة من الناس أو صرف الأنظار إليها ، فالعمل لا يقبل إلا إذا كان خالصاً لله عز وجل موافقاً للكتاب والسنة ، وللإخلاص أثره في نفوس الطالبات والناس بعامة ، حيث الإقبال عليها والإفادة منها والحرص على مجالستها والمواظبة في الحفظ والقراءة عليها ، ولذلك قال الإمام النووي (أول ما ينبغي للمقرئ والقارئ أن يقصدا بذلك رضى الله تعالى ... وروينا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال "إنما يحفظ الرجل على قدر نيته " ، وعن غيره "إنما يعطى الناس على قدر نياتهم "... وينبغي أن لا يقصد به توصلاً إلى غرض من أغراض الدنيا من مال أو رياسة أو وجاهة أو ارتفاع على أقرانه أو ثناء عند الناس، أو صرف وجوه الناس

إليه أو نحو ذلك)[١]، وروي عن محمد بن واسع - رحمه الله تعالى - قوله (إذا أقبل العبد بقلبه على الله أقبل الله بقلوب العباد عليه)[٢].

٢ - الالتزام الصادق والتمسك الصحيح بالكتاب والسنة، والله عز وجل وصف أهل كتابه بقوله : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ [سورة البقرة ، من الآية ١٢١] ، أي: يعملون به حق عمله ، وقيل : يتبعونه حق اتباعه ، روي هذا عن جماعة من السلف[٣]، فتلتزم الكتاب والسنة في ظاهرها وباطنها ، وتبتعد عن أسباب الفسق وخوارم المروءة ، بل تكون محافظة على المندوبات بعد الفرائض ، مسارعة إلى كل خير مسابقة في ميادين الصالحات ، مبتعدة عن المكروهات فضلاً عن المحرمات ، فهي القدوة لطالباتها ومحط نظر تلميذاتها .

٣- أن تتحلى بمحاسن الأخلاق وكريم الشمائل ، فهي من حملة القرآن ، الذي أثنى فيه ربنا جل وعلا على نبيه ﷺ بحسن الخلق فقال ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [سورة القلم ، الآية ٤] ، ولأنها متصدرة تعليم كتاب الله عز وجل ، ولذلك لما بعث النبي ﷺ معاذاً إلى اليمن معلماً ومفقهاً

---

(١) التبيان : ٢٣-٢٤، ٢٦.

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء ١٢١/٦.

(٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٢١٨/١، تفسير الطبري ٤١١/١-٤١٢.

وقاضياً أوصاه بقوله (وخالق الناس بخلق حسن)[١]، قال الحافظ ابن رجب (.. فإنه يحتاج إلى مخالقة الناس بخلق حسن ما لا يحتاج إليه غيره ممن لا حاجة للناس به ولا يخالطهم)[٢]، وقال الإمام النووي معدداً بعض الأخلاق التي يجب مراعاتها أو الحذر منها (وينبغي للمعلم أن يتخلق بالمحاسن التي ورد الشرع بها ، والخلال الحميدة والشيم المرضية التي أرشده الله إليها ، من الزهادة في الدنيا والتقلل منها ، وعدم المبالاة بها وبأهلها ، والسخاء والجود ومكارم الأخلاق ، وطلاقة الوجه من غير خروج إلى حد الخلاعة ، والحلم والصبر والتنزه عن دنيء الاكتساب ، وملازمة الورع والخشوع والسكينة والوقار والتواضع والخضوع ، واجتناب الضحك والإكثار من المزاح)[٣].

٤ - القدرة على التعليم بعد التمكن من العلوم المتخصصة المرتبطة بكتاب الله عز وجل والدراية الكافية والمعرفة الجيدة بها ؛ لأن إيصال العلم على الوجه المطلوب يحتاج إلى أساس متين ، ويتوقف على الفهم السليم والإتقان لما تعلمته ودرسته ، فتعتني بإتقان علم التجويد نظرياً بحفظ قواعده وأصوله ، كما تعتني به أيضاً حال التطبيق ، إذ لا يمكن لها أن

---

(١) جزء من حديث أبي ذر رضي الله عنه ، رواه أحمد في المسند ١٥٣/٥، والترمذي في سننه -كتاب البر والصلة- باب ما جاء في معاشرة الناس ٣٥٥/٤ ، برقم ١٩٨٧ وقال "حسن صحيح".

(٢) جامع العلوم والحكم ٤٥٤/١.

(٣) ينظر : التبيان : ٢٩.

توضح لطالباتها أحكام التجويد حتى تعرف ضوابطه وقواعده ، وتطبق ذلك عندهم في تلاوتها ، لتجمع في تعليمها بين القول والعمل ، وتعتني أيضاً بقواعد اللغة العربية ، فالنحو والصرف من أهم ما يحتاج إلى معرفته قارئ القرآن ومقرئه ، وتعتني أيضاً بمعرفة الوقف والابتداء ورسم القرآن وفهم غريبه والعلم بناسخه ومنسوخه وغير ذلك من علومه الأخرى .

٥ - الرفق بالمتعلم والصبر على تعليمه ، فالرفق من الأصول المهمة في التعليم والتربية ، قال ﷺ : (إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف ، وما لا يعطي على ما سواه) متفق عليه [(١)]، وتزداد أهمية التحلي بهذا الخلق عند معلمة القرآن ؛ لأنها في عبادة عظيمة وتتعامل مع فئات متنوعة من نساء المجتمع ، منهن الصغيرة ذات العبث وحب اللعب ، ومنهن الكبيرة التي ثقل لسانها وكثرت مشاغلها ، وغير ذلك ، فلابد من الرفق بهن والتواضع وخفض الجناح لهن والصبر على مشقة تعليمهن واحتساب الأوقات والجهود من أجلهن ، قال الإمام النووي (وينبغي أن يحنو على الطالب ويعتني بمصالحه كاعتنائه بمصالح نفسه ومصالح ولده ، ويجري المتعلم مجرى ولده في الشفقة عليه والاهتمام

---

(١) رواه البخاري في صحيحه -كتاب الأدب- باب الرفق في الأمر كله ٤٤٩/١٠، برقم ٦٠٢٤، ومسلم في صحيحه -كتاب البر والصلة والآداب - باب فضل الرفق ١٤٦/١٦، واللفظ له من حديث عائشة رضي الله عنها.

بمصالحه والصبر على جفائه وسوء أدبه ، ويعذره في قلة أدبه في بعض الأحيان، فإن الإنسان معرض للنقائص ، لاسيما إن كان صغير السن)[١].

٦ - العدل بين الطالبات ومراعاة الفروق الفردية بينهن ؛ لأنهن بين يدي معلمتهن كالأولاد عند أمهن، وإذا لم تعدل المعلمة بين طالباتها كان ذلك سبباً في إيقاع الوحشة والنفرة بين قلوبهن والكراهية المستمرة المتنامية بين المعلمة وطالباتها ، فتعدل بينهن في التشجيع والمتابعة، وتعدل بينهن في تقديم من تبدأ في القراءة أو تسميع ما حفظته عليها أولاً ، مراعية مَن بكّرت أو تنوع في التقديم بينهن ، بحيث يشملهن في المرات القادمة ونحو ذلك.

ولا تغفل في هذا مراعاة الفروق الفردية بينهن ، فالطالبة المتميزة توليها عناية خاصة وتشجعها على الحفظ أكثر من غيرها ، ولا يضعف عندها الحرص عليها والاجتهاد معها ، أو لا تعيرها اهتمامها وعنايتها ، كما يجب عليها أن تعتني بالضعيفة وتكثر الجلوس معها وتصبر على تعليمها ، ولا تثقل عليها بما هو فوق طاقتها.

وبكل حال فلكل ما يناسبه من الرعاية والاهتمام ، قال الإمام الآجري (ينبغي لمن علمه الله كتابه فأحب أن يجلس في المسجد يقرئ القرآن لله عز وجل، يغتنم قول النبي ﷺ (خيركم من تعلم القرآن وتعلمه) فينبغي له أن يستعمل من الأخلاق الشريفة ما يدل على فضله وصدقه ، وهو أن يتواضع في نفسه إذا جلس في مجلسه ، ولا يتعاظم في نفسه ..... ويتواضع لمن

---

(١) ينظر التبيان : ٣١.

يلقنه القرآن ويقبل عليه إقبالاً جميلاً ، وينبغي له أن يستعمل مع كل إنسان يلقنه القرآن ما يصلح لمثله ، إذا كان يتلقن عليه الكبير والصغير والحدث ، والغني والفقير ، فينبغي له أن يؤتي كل ذي حق حقه ، ويعتقد الإنصاف إن كان يريد الله بتلقينه القرآن ، فلا ينبغي له أن يقرب الغني ويباعد الفقير ، ولا ينبغي له أن يرفق بالغني ويخرق على الفقير ، فإن فعل هذا فقد جار في فعله ، فحكمه أن يعدل بينهما ، ثم ينبغي له أن يحذر على نفسه التواضع للغني والكبر على الفقير ، بل يكون متواضعًا للفقير مقربًا لمجلسه متعطفًا عليه ، يتحبب إلى الله عز وجل بذلك)[1] .

(١) أخلاق حملة القرآن : ٥٥ .

المبحث السابع : آثار تعليم المرآة القرآن الكريم

تنقلت المرأة في العصور الإسلامية ما بين الزوجة العالمة والأم المربية والمثقفة الأديبة والطبيبة الحكيمة والنسابة الشريفة ، وكل ذلك وهي تتدثر بدثار الإسلام وتتحلى بأخلاقه وآدابه .

إن لتعلم المرأة القرآن الكريم وتعليمه غيرها آثاره الحميدة وعوائده المباركة ، هذه الآثار متنوعة ومختلفة ، تظهر على المرأة وعلى من حولها ممن عمه خير هذا التعلم والتعليم ، كما أن هذه الآثار قد تظهر مباشرة وقد تكون على التدريج ، كل هذا مع الاعتقاد الصادق واليقين التام ببركة القرآن وخيريته ، فالنبي ﷺ يقول (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) رواه البخاري، ومن وصف القرآن أنه مبارك دائم خيره ونفعه ، قوله تعالى ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [سورة الأنعام ، الآية ٩٢] ، وقال تعالى ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [سورة الأنعام ، الآية ١٥٥] ، وقال تعالى ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [سورة ص، الآية ٢٩].

ووجه وصف القرآن بأنه (مبارك) لأن مشتمل على الخير العظيم ، والفضل العميم ، فآياته مبارك فيها لأنها إما مرشدة إلى خير وفضل ، وإما صارفة عن شر وضلال ، وهذا هو سبيل الخير في العاجل والآجل ،

وألفاظه مبارك فيها لأن الله تعالى أودع فيها بركة لقارئها والمشتغل بها في الدارين ، ومعانيه مبارك فيها لأنها احتوت على ما به كمال النفس وطهارتها بالمعارف النظرية ثم العملية .. فالبركة ملازمة لقراءته وفهمه[١] .

وكون القرآن مباركًا (يقتضي كثرة خيره ونمائه وزيادته ، ولا شيء أعظم بركة من هذا القرآن ، فإن كل خير ونعمة وزيادة دينية أو دنيوية أو أخروية فإنها بسببه ، وأثر عن العمل به ، فإذا كان ذكرًا مباركًا وجب تلقيه بالقبول والانقياد والتسليم ، وشكر الله على هذه المنحة الجليلة ، والقيام بها، واستخراج بركته بتعلم ألفاظه ومعانيه ..

ومقابلته بضد هذه الحالة من الإعراض عنه ، والإضراب عنه صفحًا ، وإنكاره وعدم الإيمان به ، فهذا من أعظم الكفر ، وأشد الجهل والظلم)[٢] .

فالقرآن أحق أن يسمى مباركًا من كل شيء ، وذلك لكثرة خيره ومنافعه واشتماله على وجوه البركة كلها ، الدالة والنافعة في الدنيا والآخرة[٣] .

ومن ذلك ما يحسه المشتغل بهذا الكتاب الكريم ـ سواء كان بقراءة أو حفظ أو تعلم وتعليم أو تفسير أو مدارسة. ويشعر به من أنواع البركات التي تتوالى عليه ، من بركة في الوقت ، ويسر في الأمر وشغف قلبي ، وميول نفسي إلى الاستزادة والاستمرار في التحصيل والطلب ، في طمأنينة وانشراح ، ولذة وأنس .. يقول الرازي (وقد جرت سنة الله تعالى بأن الباحث عنه

---

(١) ينظر : تفسير التحرير والتنوير ٣/ ٣٧٠ ، ٩/ ٢٥١ بتصرف .

(٢) ينظر : تيسير الكريم الرحمن ٥٢٥ بتصرف .

(٣) ينظر : جلاء الأفهام ٣٠٤ .

والمتمسك به - أي القرآن - يحصل له عز الدنيا ، وسعادة الآخرة .. وأنا قد نقلت أنواعًا من العلوم النقلية والعقلية ، فلم يحصل لي بسبب شيء من العلوم من أنواع السعادات في الدين والدنيا مثل ما حصل بسبب خدمة هذا العلم)[١] ، ويقول الألوسي في حديثه عن بركة القرآن (ولقد عاد علينا ولله تعالى الحمد من بركته ما عاد)[٢] ، هذه أقوال بعض من ترجم عن ما في قلبه ، وأباح عن ما في نفسه ، وأفصح عن شعوره وأحاسيسه تجاه القرآن الكريم وبركته ، وإلا فهي حقيقة لا تنكر ، ونعمة لا تجحد .

وقال الشيخ صالح البليهي (هو والله بحر البركات ، ومعينها الصافي ، وأصلها الأصيل ، القرآن في نفسه مبارك ومبارك على غيره ، مبارك في جميع مجالات البركة ، مجال التوحيد والعبودية ، ومجال العقيدة الإسلامية ، ومجال الأمر والنهي ، والوعد والوعيد والترغيب والترهيب . القرآن الكريم مبارك في حكمه وأحكامه ، ومبارك في مقاصده وأهدافه ، ومبارك في أخباره وأقاصيصه وأمثاله ، ومبارك في جميع ما اشتمل عليه)[٣] .

---

(١) التفسير الكبير ١٣/ ٦٦ .

(٢) روح المعاني ١٧/ ٥٨ .

(٣) الهدى والبيان ٢/ ٢٣ .

إن آثار بركة القرآن على أهله المشتغلين به ، القائمين على تعلمه وتعليمه كثيرة وحميدة ، وفيما يخص المرأة المسلمة المعتنية بتعلم القرآن وتعليمه ، وإقرائه وحفظه فقد تحقق لها آثار حميدة مباركة ، ومن ذلك :

أولاً : الآثار الإيمانية

يتضح ذلك فيما يلي :

- شعور المسلمة بقدسية ما تتعلمه وتؤمن به وتعتقده وتعمل به من أحكام .
- اليقين بسلامة المنهج الذي تسير عليه ، وعدم تطرق القصور أو النقص إليه .
- الجزم بوجوب الثبات على المبادئ والقيم ، لأنّها ربّانية ثابتة .
- الاطمئنان إلى أحكام الله الكونية والشرعية لأنّها تجد في نفسها الاحترام والقبول والطاعة ، والانقياد التام لتلك الأحكام لأنّها ربّانية معصومة .
- الاعتقاد بأنّ أحكام الله هي الأعدل والأكمل والأوفى بتحقيق كُلِّ خيرٍ، ودرء كُلِّ شر ، وإقامة الحق وإبطال الباطل وقطع دابر الفساد .
- العمل بالأحكام الشرعية باقتناعٍ تام لا يتطرق إليه تشكيك المغرضين .
- الشعور برقابة الله عليها واطّلاعه عليها في العمل بما أوجبه عليها واجتناب ما نهاه عنها ، فيكون لديها الوازع النفسي الذاتي فتخلص لله في عملها وعباداتها .
- المسارعة في الخيرات ، والتراجع عن المحرمات ، ومحاسبة النفس والسعي في التخلص من تبعات التقصير أو المعصية .

ثانياً : الآثار التعليمية

يتضح ذلك فيما يلي :

- أسهمت الدور النسائية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في معرفة النساء بأمور دينهن وحثهن على ذلك من خلال ما تقدمه من دروس ومحاضرات وندوات علمية .

- الإسهام في القضاء على الأمية المنتشرة بين فئات من النساء من خلال دروس القراءة والكتابة التي تقام في الدور النسائية التابعة للجمعيات .

- رفع مستوى التعليم لدى المتعلمات في العلوم الشرعية عموماً ، وفي القرآن الكريم وما يتعلق به خصوصاً .

- رفع مستوى معلمة القرآن الكريم في مدارس تعليم البنات وتمكينها من مادتها العلمية من خلال مشاركتها وتعلمها في هذه الدور والمراكز ، والإطلاع على أفضل الوسائل والسبل في تعليم القرآن الكريم للطالبات ، مما انعكس إيجاباً على مستوى طالباتها وحسّن من قراءاتهن وتلاواتهن .

- تخريج عدد من المعلمات اللائي سبق أن كن طالبات في هذه الجمعيات، ثم أصبحن معلمات مؤهلات لتعليم القرآن الكريم يقمن بهذه الرسالة في بيوتهن وفي مدارسهن وفي مجتمعاتهن .

- تخريج معلمات متميزات وإعدادهن وتأهيلهن لتحفيظ الصغار ، اللائي هن في سن ما قبل المدرسة ، لتعلميهن قصار السور وبعض الآداب الإسلامية والأدعية والأذكار النبوية .

ثالثاً : الآثار التربوية

وذلك من خلال محورين أساسين هما :

أ / تربية المرأة نفسها :

فقد أصبحت المرأة تعي وتوقن بأهمية التربية الذاتية لنفسها ، وضرورة عنايتها بهذا الأمر من نفسها ، لأنها من خلال ما تتعلمه من آيات الكتاب العزيز ومعرفة ما فيها من أوامر ونواه ستعلم خطورة مبدأ المسؤولية الفردية وأنها مسؤولة بالدرجة الأولى عن نفسها وأعمالها ، وأن الله جل وعلا سيوقفها للحساب في يوم لا ريب فيه ، بين يديه وحيدةً فريدةً ليس بينها وبين الله تعالى ترجمان .

ومن الآثار التربوية الذاتية أن المرأة تعرض نفسها على آيات القرآن الكريم لتجد ما عندها من عيوب ونقص ، مما يجعلها أعلم بنفسها من سائر البشر ، وحينئذ تكون أقدر من غيرها على علاج جوانب القصور في نفسها .

ب / تربية المرأة أبناءها :

- وذلك بمساعدة الأم على التربية الصحيحة لأبنائها ، من خلال معرفتها بأصول المعتقد وما يشمله من أركان الإيمان والإسلام وأقسام التوحيد وشروط لا إله إلا الله ، ونواقض الإسلام وأقسام الشرك والكفر وأنواع النفاق ... الخ .

- تقوم بتربية أبنائها على حب الله تعالى ورسوله ﷺ ، وربطهم بالسيرة النبوية وسير الصحابة رضوان الله عليهم .

- ربط قلوب أبنائها بالله تعالى ومراقبته في كل تصرفاتهم .
- غرس السلوكيات الحسنة في الطفل وحمايته من السلوكيات الخاطئة .
- حماية الأبناء من قرناء السوء وآثارهم السلبية السيئة .

رابعاً : الآثار الاجتماعية

يتضح ذلك فيما يلي :

- بناء شخصية اجتماعية للمرأة المسلمة ، تتسم بأنها شخصيّة فعّالة مؤثرة ، تؤثّر في غيرها بما فيها من خير وبما لديها من أسس إيمانيّة وحكم قرآنيّة .
- أن المرأة تصبح كحامل المسك الذي لا بد أنْ يستفيد منه من اقترب منه أو جالسه ، فهو إمّا أن يعطيك شيئاً من طيبٍ وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ، وكذلك المسلمة في شخصيتها مؤثرة فعَّالة ، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتتعاون على البر والتقوى ، وهي في ذات الوقت لا تتأثر بغيرها إلّا بما فيه خير ، لأنَّ الحكمة ضالّة المؤمن أنّى وجدها فهو أولى الناس بها .
- الاعتزاز بمقوِّماتها مِن غير تكبُّر، والشعور بقوة الحق الذي تدين به من غير استعلاء على الآخرين وازدراء لهم وتسفيه للقيم ، لا تلين ولا تضعف ولا تذوب في أيِّ بيئةٍ تعيش فيها أو مجتمعٍ يضمّها، بل تجد من إيمانها القويّ ما يحملها على مقاومة التيارات الفكرية والانحلال الخُلُقي والفساد الاجتماعي .

خامساً : الآثار الأسرية

من أطيب الآثار الأسرية التي تتركها مشاركة المرأة في الحلقات القرآنية والتي تعود على أسرتها بكل خير وصلاح وبركة - وهي أخص مما سبق - ما يلي :

- قوة الترابط الأسري ، وبخاصة مع الوالدين من حيث برهما والإحسان إليهما وتوعية أفراد الأسرة بذلك ، مع العناية بحقوق الزوج والأبناء .
- تصحيح أخطاء كانت سبباً في تدهور الأسر وتفككها وضياعها .
- التعريف بمكائد الأعداء ضد الأسرة المسلمة وسعيهم الحثيث في تفكيكها وإفسادها .
- نقل ما تعلمته الدارسة إلى أسرتها ومن حولها ، من أقارب وجيران .

سادساً : الآثار الأخلاقية

من الآثار المباركة التي تجنيها المرأة المعتنية بتعلم القرآن تحليها بمحاسن الأخلاق التي دعا إليها القرآن ، قدوتها في ذلك خير المتحلين بخلق القرآن المتأدبين بأدبه نبينا وقدوتنا محمد ﷺ كما أثنى عليه ربنا جل وعلا ووصفه به ، فقال ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [سورة القلم ، الآية ٤] ، وقد بينت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها كيف كان خلقه عليه الصلاة والسلام فيما رواه الإمام مسلم عن سعد بن هشام بن عامر أنه قال (يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله ﷺ ؟ قالت: ألست تقرأ القرآن؟ قلت : بلى ، قالت : فإن

خلق نبي الله ﷺ كان القرآن)[١] ، وفي رواية عنها قالت (كان خلقه القرآن ، يرضى لرضاه ويسخط لسخطه)[٢] .

قال الإمام النووي (معناه : العمل به والوقوف عند حدوده والتأدب بآدابه والاعتبار بأمثاله وقصصه وتدبره وحسن تلاوته)[٣] ، وقال شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي (أي : كان ﷺ متمسكاً بأوامره ونواهيه، وما يشتمل عليه من مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب لا يتعداها، فيرضى بكل ما يرضي الله ، ويسخط كل مالا يرضاه ، كل ذلك لله لا لحظ نفسه)[٤] ، وقال الحافظ ابن كثير في معنى الآية (معنى هذا : أنه ﷺ صار امتثال القرآن أمراً ونهياً سجية له ، وخلقاً تطبعه ، وترك طبعه الجبلي ، فمهما أمره القرآن فعله، ومهما نهاه تركه ، هذا مع ما جبله الله تعالى عليه من الخلق العظيم ، من الحياء والكرم والشجاعة والصفح والحلم... وكل خلق جميل)[٥] .

وروي عن سلفنا الصالح في هذا المعنى أقوال كثيرة ، كقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (ينبغي لقارئ القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مفطرون ، وببكائه إذا الناس يضحكون ، وبورعه إذا الناس يخلطون ، وبصمته إذا الناس يخوضون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون ،

---

(١) رواه مسلم في صحيحه – كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب صلاة الليل والوتر ٢٦/٦.

(٢) ذكرها السيوطي في الدر المنثور ٢٤٣/٨، وعزاها لابن المنذر وابن مردويه وغيرهما.

(٣) شرح صحيح مسلم ٢٦/٦.

(٤) نسيم الرياض شرح الشفاء للقاضي عياض ٤٨١/١.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٠٢ .

وبحزنه إذا الناس يفرحون)[١] ، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال (من جمع القرآن فقد حمل أمراً عظيماً ، وقد استدرج النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه ، ولا ينبغي لصاحب القرآن أن يجهل فيمن يجهل وفي جوفه كلام الله عز وجل) ، وفي رواية (ولا ينبغي أن يلعب مع من يلعب ، ولا يرفث مع من يرفث ، ولا يبتطل مع من يبتطل ، ولا يجهل مع من يجهل)[٢] .

فالمرأة المسلمة لا يمكن أن تنفصل أخلاقها عن إيمانها ، بل إنّ أخلاقها من آثار الإيمان ، فهي تتميّز عن غيرها بهذه الشخصيّة التي تحمل في طياتها وبين جوانحها كل خُلقٍ طيّب وكل فضيلة محمودة .

وما دامت المسلمة مرتبطة بالقرآن وبأخلاق القرآن فإنه يمكن تمييز شخصيتها من بين الكثيرات إذا رُئيت فِعالها أو سُمعت أقوالها ، فيُعلم أنّها مسلمة متمثلة أخلاق القرآن .

سابعاً : الآثار الدعوية

مما غرسته الدور النسائية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في نفوس الدارسات هم خدمة هذا الدين الحنيف بكل ما يمكن من وسائل طيبة حسنة، وتشجيعهن على الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة ،

---

(١) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ٥٢، وأحمد في الزهد ٢٣٦، وأبو نعيم في الحلية ١/١٣٠.

(٢) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ٥٣، والحاكم في المستدرك ١/٥٥٢.

حيث أصبح لدى الكثيرات الإحساس بمسؤولية الدعوة إلى الله تعالى ولو بالقليل، مع إرشادهن إلى الوسائل المناسبة في الدعوة إلى الله تعالى ، والصفات التي ينبغي أن تكون في المرأة الداعية .

الخاتمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد :

فقد ظهرت لي بعد الكتابة النتائج والثمرات الآتية :

- فضل تعلم القرآن وتعليمه ، وعظم أهميته والحاجة إليه ؛ لأن نفعه متعد وثماره مباركة متواصلة ، لا ينقطع خيرها ، ولا تنتهي آثارها الطيبة ، فمعلمه ومتعلمه خير الناس وأفضلهم.
- شملت عناية النبي ﷺ بتعليم القرآن وتعلمه أشياء كثيرة ، كان يحث على ذلك بالقول ، ويرغب فيه بأجمل أسلوب وأقرب مثال ، وكان يقوم بهذه المهمة الشريفة فيعلم أصحابه ، ويثني على المتقن منهم ، ويشيد بمن كانت له عناية بالقرآن تلاوة وحفظاً ، فإن شغل عن ذلك بمهمات الدين وأهله أوكل التعليم إلى من سبق غيره بتعلم القرآن وحفظه.
- سار الصحابة ومن تبعهم بإحسان - رحم الله الجميع - على هذا المنهج الراشد والعمل المبارك ، فاعتنوا بتعلم القرآن وحفظه ثم جلسوا يعلمون الناس ويقرؤونهم كلام الله عز وجل ويحفظونهم إياه .
- كانت بدايات تعليم القرآن الكريم في العالم الإسلامي ، ومنه هذه البلاد ما يسمى بالكتاتيب وحلق القرآن في المساجد ، التي يتلقى فيه الطالب تعليم التلاوة وحفظ القرآن وتعلم مبادئ الكتابة وأسس

العقيدة والمسائل المهمة في الطهارة والصلاة ونحو ذلك ، وكان وجودها في الحاضرة أكثر منه في البادية ، أما النساء فكان تعليمهن على أيدي أولياء أمورهن ، أو في منازل بعض المتعلمات .

- كان للمرأة المسلمة عبر التاريخ الإسلامي عناية بتعلم القرآن وتعليمه، وحفظه وإقرائه ، يشهد بذلك تلك السير العطرة التي سطرتها كتب التراجم والتاريخ ، استشعاراً لأهمية هذا الأمر ووجوب العناية به .
- كان لهذه الكتاتيب نفع عظيم وأثر بالغ في التعليم والقراءة ، فقد أفاد منها خلق لا يحصون ، وتخرج منها علماء كثر ، انتقلوا بعدها إلى حلق المشايخ وأهل العلم ، وسير علمائنا خير شاهد على ذلك ، وكان لها نفع عظيم على النسوة اللائي تعلمن القراءة وأهم مسائل الدين ، ظهرت آثاره في حفظ بيوتهن وتربية أبنائهن .
- للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم أثر مبارك ونفع عميم بين الناس كافة ، بفضل من الله سبحانه ثم بالدعم المادي والمعنوي من قادة هذه البلاد وتشجيع أهل الخير والإحسان.
- كان للمرأة نصيب وافر من تعليم القرآن وحفظه في وقتنا الحاضر ، ومن أمثلة ذلك الدور النسائية المنتشرة في معظم مدن المملكة وقراها، مع ما يصحب ذلك من دورات شرعية ومحاضرات تربوية ومسابقات ثقافية.

- التزمت الدور النسائية في افتتاحها وأنشطتها شروطاً في غاية المناسبة التي تراعي خصوصية المرأة المسلمة ومحاولة إفادتها من جميع النواحي .
- حققت الدور النسائية الكثير من الإنجازات والطموحات ، بفضل من الله تعالى ثم بجهود القائمين عليها وتعاون المعلمات لتحقيق الأهداف المرجوة منها .
- شهدت الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم إقبالاً متنامياً ، يزداد يوماً بعد يوم ، مما يدل على رغبة نسائنا في الخير وحرصهن على الارتباط الوثيق بكتاب الله عز وجل ، وهذا يتطلب من الجميع تشجيعهن على ذلك .
- جاء في البحث ذكر عوامل الإقبال على تلك المدارس ، والعوائق التي تحول بينها وبين تحقيق رسالتها ، فوجب مراعاة ذلك ومعالجته بالحلول المناسبة .
- الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم التي تحتضن الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم مؤسسات خيرية تحتاج إلى الدعم والمؤازرة بالمال والفكر والتوجيه والرعاية وإقامة الأوقاف الخاصة لها وغير ذلك.
- لتعليم المرأة القرآن الكريم آثاره المتنوعة العامة والخاصة ، كالآثار الإيمانية والتعليمية والتربوية والاجتماعية والأخلاقية وغير ذلك.

ثبت المصادر والمراجع

-أخلاق حملة القرآن ، محمد بن الحسين الآجري ، تحقيق وتعليق فواز أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- التبيان في آداب حملة القرآن ، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، مكتبة دار البيان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- التذكار في أفضل الأذكار ، محمد بن أحمد القرطبي ، تحقيق بشير محمد عيون ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، الطبعة الرابعة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

- تفسير التحرير والتنوير – محمد الطاهر بن عاشور – مطبعة عيسى البابي الحلبي – ١٩٦٤ م

- تفسير القرآن العظيم ، عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم ، تحقيق أسعد محمد الطيب ، مكتبة الباز ، مكة المكرمة ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

- تفسير القرآن العظيم – أبو الفداء إسماعيل بن كثير- دار المعرفة– بيروت- بدون.

. التفسير الكبير . فخر الدين عمر الرازي . دار الفكر . بيروت . ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .

. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان . عبد الرحمن بن ناصر السعدي . مؤسسة الرسالة . الطبعة الأولى : ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م .

-جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .
-الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف، ١٤٠٣هـ.
-جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٤١٤هـ.
- جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام - محمد بن أبي بكر ابن القيم – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م .
- الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ومسيرتها المباركة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد -١٤١٩هـ.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء- أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني- دار الكتاب العربي – القاهرة – الطبعة الرابعة-١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي- دار الفكر –بيروت – الطبعة الثانية –١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- أبو الفضل محمود الألوسي- دار إحياء التراث العربي- بيروت .

-زاد المعاد في هدي خير العباد ، محمد بن أبي بكر ابن القيم ، تحقيق شعيب وعبد القادر الأناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- الزهد- أحمد بن محمد بن حنبل- تحقيق محمد بسيوني زغلول- دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

-سنن ابن ماجه ، محمد بن يزيد بن ماجه، تحقيق محمد الأعظمي ، شركة الطباعة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

-سنن الترمذي (الجامع الصحيح) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة،الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

- سير أعلام النبلاء ،شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ٢٠٤١هـ /١٩٨٢م.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب – عبد الحي بن العماد الحنبلي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – بدون

- شرح النووي على صحيح مسلم ، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ، دار الفكر ، بيروت.

- صحيح الجامع الصغير وزيادته ، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- صحيح سنن ابن ماجه ،محمد ناصر الدين الألباني ، إشراف زهير الشاويش، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- غاية النهاية في طبقات القراء – محمد بن محمد بن الجزري- بعناية ج برجستراسر- دار الكتب العلمية –بيروت –الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، إشراف الشيخ عبد العزيز بن باز ، دار الفكر، بيروت ، بدون.
- فضائل القرآن، أبو عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق وهبي غاوجي، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ.
- فضائل القرآن ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، تحقيق زهير شفيق الكبي – دار الفكر العربي – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٩٠ م
- القاموس المحيط – مجد الدين الفيروزآبادي – دار الفكر –بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
-المجموع شرح المهذب ، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ، دار الفكر ، بيروت ، بدون.
- محاربة الإسلام من داخله – سارة عبد المحسن آل سعود – مركز الأمير عبد المحسن بن جلوي – الشارقة – الطبعة الأولى – ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

- المرأة بين الفقه والقانون - مصطفى السباعي - المكتب الإسلامي - دمشق - بدون .
- المستدرك على الصحيحين وحاشيته تلخيص المستدرك للذهبي - أبو عبد الله الحاكم- دار الكتاب العربي-بيروت.
- المسند ، أحمد بن حنبل ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار- شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي- تحقيق شعيب الأرناؤوط وصالح عباس- مؤسسة الرسالة -بيروت- الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- مقدمة ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون ، تحقيق حجر عاصي ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٨م.
- نسيم الرياض شرح شفاء القاضي عياض- شهاب الدين الخفاجي- دار الفكر- بيروت- بدون.

-نشرة التوثيق التربوي ، وزارة المعارف ، العدد ٣٣ ، ٣٤ ، سنة ١٤١٣هـ.
-الهدى والبيان في أسماء القرآن - صالح البليهي - دار المسلم - الرياض - الطبعة الثالثة - ١٤١٨ هـ .

فهرس الموضوعات

- المقدمة ٥
- المبحث الأول : فضل تعلم القرآن وتعليمه ١١
- المبحث الثاني : أهمية تعليم المرأة القرآن الكريم ١٩
- المبحث الثالث : عناية نساء سلفنا الصالح بتعلم القرآن وتعليمه . ٢٧
- المبحث الرابع : بدايات تعليم المرأة القرآن الكريم في وقتنا الحاضر .. ٣١
- المبحث الخامس : الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية، وفيه مطالب:
- المطلب الأول: تعريفها وأهدافها..... ٣٨
- المطلب الثاني: نشأتها ومراحل تطورها..... ٤٠
- المطلب الثالث : نظامها وضوابطها..... ٤٣
- المطلب الرابع: مهامها ونشاطاتها..... ٥١
- المبحث السادس : أسباب إقبال المرأة على تعلم القرآن الكريم وتعليمه ومعوقاته ٥٥
- المبحث السابع : آثار تعليم المرأة القرآن الكريم ٦٥
- الخاتمة ٧٧
- ثبت المصادر والمراجع ٨١
- فهرس الموضوعات ٨٧

مطابع الحميضي ، هاتف: ٤٥٨١٠٠٠، فاكس: ٤٥٩٢٢١٧